حزام أمان

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل : حزام أمان
اسم الكاتب: عصام أحمد
التدقيق اللغوي: ياسر عوض
تصميم الغلاف: محمد علي
الإخراج الداخلي: عمر أسامة
رقم الإيداع: ٣٠٩٧٥ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٦٣٣-٨٢٥٤-١٧-٩

مسار للنشر و التوزيع
شارع ونس - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية - مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

حزام أمان

عصام أحمد

مَسَار
للنشر و التوزيع

إهداء

لكل ضحايا الصدمات؛ من فراق وخيانة وموت
وحوادث مروِّعة زلزلت القلوب الحية...

(فِلسطين والسودان ولبنان)

في السادسة من صباح يوم السبت دق جرس المنبه المزعج، قام عمر من النوم بعد معاناة وصراع مع نفسه، وبعد أن أخذ بأسباب الصحيان ارتدى زيه الكلاسيكي وأخذ طريق العمل، وأثناء ذهابه تقابله بعض المواقف المستفزة التي تعكر عليه صفو يومه...

- بعد إذنك موقف السيارات.

- اتفضّل يا أستاذ.

- والله يا أستاذ هَمّ لا يعلمه إلا الله.

- اِحكِي هوِّن عليك.

- أحدهم ركب معي ولم يدفع غير خمسة جنيهات وتشاجر أيضًا، غُلْب والله!

- هوِّن عليك؛ الناس فقيرة.

وأثناء نزول عمر أعطى السائق خمسة جنيهات. نظر له السائق نظرة استنكار، وقتَها كان عمر قد غرب عن وجهه بسرعة قبل أي جدال! ركب عمر المواصلة التالية لعمله، وتهرَّب كعادته من لَمِّ الأجرة؛ منعًا للصداع والجَلَبة الحادثة من باقي الحساب، ومع ذلك لم يُمكنه الإفلات

من الصداع.

– الأجرة يا أستاذ.

– اتفضل!

– معاك فكّه أرحم لنا؟

– والله لو معايا كنت دفعتها من الأول يا أستاذ الأساتذة.

– حصل خير. متتعصبش صحتك أهم!

– سِبني في حالي وركِّز في الباقي.

– اتفضل. باقي لك خمسة جنيهات ونص، استنَّى السائق يحصل على فكَّة.

– ربنا يسَّر.

يقف السائق في بَنزينه ثم بِقالة وبقالة أخرى ليحصل على الباقي.

ثم بعد طول معاناة تمتلك حقك أخيرا ما لم تتنازل عن جزء منه أحيانا! تصل إلى عملك وقد أُنهَكَتْ نصف طاقتك. يدخل عمر المكتب داعيا أن لا يَستنزف المدير ما تبقَّى له من طاقة. عشر دقائق والمدير أعطى له مستندات لكي يُنجزها وقال له:

– إبراهيم نزل أجازة وأتمنّى تنجز هذا الشغل مكانه؛ فأنت شهم

ومحترم ومعروف عنك إنك خدوم.

أثناء انهمار المدير على عمر بالكلمات المعسولة يشعر عمر بالتصلب وعدم القدرة على الدفاع والرد، وكأنه وقع في المصيدة كعادته.

– حاضر هحاول يا فندم.

– انجز يا عمر الشركة محتاجة هذا الشغل في أسرع وقت ممكن

واحذر أن تعطلنا!

يدرك عمر أنه قد وقع عليه ضغط زائد كعادته وأنه قد تم التلاعب به بنجاح. بعد عدد من الساعات وفي نهاية الشغل كانت طاقة عمر الباقية قد استُنزفت وبدأ العد التنازل للحرق البطيء للأعصاب الذي سوف يَخرج علَى أهل بيته لاحقا.

عمر مهندس مدني يعمل في شركة مقاولات خاصة، وكان يتميز بالكفاءة والضمير في العمل، غير أنه أحيانًا الكفاءة ليست كل شيء!

****

مساء يوم السبت كانت إلهام تحضِّر الغداء لعمر بعد عودته من الشغل، وأثناء إعداده كان يجول في خاطرها دخول عمر عليها بمزاجه السيئ العصبي؛ فكانت تجتهد في التفكير في شيء يمتص غضبه فلم

تجد غيرَ خَلْق جو رومانسي مع الوجبه التي يحبها (مكرونة بالباشميل وجلَّاش باللحمة المفرومة)، ثم فجأة دخل عمر وهي تثبت الشموع:

– نورت البيت ياحبيبي.

– شكرا.

– شايفة وشّك حزين! ايه اللي مزعلك يا حبيبي؟

– مزاجي غير مناسب للكلام يا إلهام.

– أعصابك يا حبيبي! غيَّر هدومك وأنا مستنياك على الغداء، عملتلك وجبتك المفضلة.

خرج عمر لتناول الغداء عابس الوجه، ولم يَنْبِس ببنت شفة!

– كُلْ يا حبيبي، أعلم أن ضغط الشغل معكّر مزاجك، بكرة ربنا يكرمك وتفتح مكتب خاص بك وترتاح من التحكمات دي.

– يا رب يا إلهام، يا رب.

بعد برهة رنَّ هاتف عمر أثناء الأكل وكان مديره في الشغل.

– اتفضل يا فندم تحت أمرك.

– أنت مكملتش الشغل المطلوب منك وكنت عايزك تخلص النهارده.

– يافندم ازاي أخلَّصه النهارده؟! دا فوق قدرتي!

– متجادلش! عموما إبراهيم هيعمله وأنت تتفضل بتقديم استقالتك بكرة.

– الحمدلله، الله الغني عنك وعن الشركة، جات من عند الله، السلام عليكم.

أغلق عمر الخط وهو ينظر إلى امرأته نظرة غُلب وانهزام.

– ماذا حدث ياحبيبي؟

– اترفدت تقريبا، جات من عند الله.

– ميهمكش، نبيع الدهب ونعمل مشروع.

– سيبيني في حالي دلوقت يا إلهام الله يرضى عليكي، أنا هنام ويحلها ربنا بكرة، ومتصحنيش من النوم مهما كان إلا الصبح.

وأثناء انتظاره النوم أخذ يفكر في كيف سيَقبل بيع ذهب زوجته، وحتى إن باعه فهو لن يُكمل ثمن المشروع، ما العمل؟! إنني سئمت من كَوني موظفا أراعي ضميري وأُفصَل من عملي ويتم استغلالي من المديرين، أو أعمل بغير ضمير وأفقد أمانتي أمام الله. وأخذ يكرر تفكيره بشكل مبالَغ فيه وحُرقة حتى غلبه النوم.

وفي صباح اليوم التالي دخلت زوجته لتوقظه من النوم ليذهب إلى عمله فوجدته قد تُوُفِّي!

****

محمود صديق عمر المقرَّب وحافظ أسراره يتلقَّى وهو ذاهب إلى عمله هاتفًا بوفاة رفيق روحه الموظف معه بنفس الشركة فيَسقط الهاتف من يده ويتصلَّب فجأة وتُصيبه الصدمة وينظر له الناس باستغراب؛ ماذا دهاك يا هذا؟

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

- دا كان كويس امبارح.

- ايه اللي حصلّه امبارح؟

- البقاء لله وحده.

- شِدِّي حِيلِك كلنا لها.

- الشدَّة على الله.

أنهى محمود هاتفه وأخذ طريق العودة إلى منزل عمر بعد أن استأذن من مديره وأخبره بالحادث وأخذ يقول بداخله: (الراجل عديم الإحساس استقبل الخبر بكل برود، غريب جدا والله!!)

ذهب محمود إلى منزل عمر لتهدئة زوجته المنهارة فوجد الجيران مجتمعين لمواساة الزوجة في مصيبتها.

- شدي حيلك أنا مش مستوعب اللي حصل لحد دلوقتي.

ترد الزوجة وسط نحيب.

- كله من المدير الزفت؛ قهره حسبي الله ونعم الوكيل.

ردَّد محمود في سره: (الله يرحمك يا صديقي، طول عمرك بتقول نفسي أترك العمل الوظيفي وأعمل حرًّا، مكونتش مرتاح لشغل التحكمات، عالعموم ارتحت يا صاحبي من كل الهَمّ).

- كلمتوا المغسّل يا جماعة؟

- أيوه الجيران كلمته.

- هروح أنا أطلّع تصريح الدفن لحد ما يتغسّل ويتكفّن.

يخرج محمود مقهورا وهو يجرُّ رجليه من شدة الحزن على صاحبه إلى أن خرج لعمل تصريح الدفن.

دُفن عمر وكالعادة يردد الناس بعد الدفنة كلمات أمثال:(اتخطف!)، (مات صغيرا!) (الموت يختار!).

وذهب الناس إلى بيوتهم وكأن شيئا لم يكن، ولم يستمر تأثير الحزن

على أحد سوى زوجته وصديقه محمود. استمر الحداد على عمر أسبوعين إلى أن خرجت زوجته لتمارس حياتها الطبيعيه. هي الدنيا مهما كنت غاليا عندها ، لها فترة ثم تتناثر هباءً!.

كان واضحا على محمود كرهه للمدير عند عودته للعمل، كأنه يعاتبه على موت صديقه، وكان المدير لا ينبس ببنت شفة مع الموظفين. استمر الحال فتره ثم عادت المياه لمجراها إلى أن وقع في الفخ ضحية جديدة!

محمود شاب ثلاثيني مكافح ينتمي إلى الطبقة الفقيرة التي تضع الجنيه فوق الجنيه لتكوين نفسها، لاقَى عناء البحث عن فتاة تناسبه ليُكمل معها حياته، وإلى الآن يحاول ولم يحالفه الحظ.

أخذت إلهام تبحث عن عمل بعد موت زوجها لتصرف على نفسها، فلم يقدِّر لها الله الإنجاب إلى أن وجدت عملًا في شركة مقاولات. أعدت إلهام نفسها وذهبت لاستلام العمل وكانت المفاجأة؛ فوجئت إلهام عند استلام عملها بوجود محمود صاحب زوجها المتوفَّى.

– أنت بتشتغل هنا؟!

– أيوه.

– ايه الصدفة دي؟! اتفضلي يا مدام إلهام اؤمري؟

– الأمر لله. أنا استلمت عملي هنا كسكرتيرة.

- معقول؟! المكان ازداد شرف والله.

- شكرا. قولي على مكان عملي الجديد يا أستاذ محمود.

- اتفضلي ده مكتبِك.

استلمت إلهام عملها في نفس الشركة التي يعمل بها صديق زوجها، وكان يعمل محاسبًا. رن جرس المكتب واستدعَى المدير إلهام.

- تحت أمرك يا فندم.

- خدي المستندات دي أرشفيها.

- حاضر يا فندم.

أخذت إلهام المستندات وأثناء أرشفتها الورق سقطت ورقة من الملف، ومن قبيل فضولها أخذت تقرؤها، وكانت وهي تقرؤها تتصبب عرقًا ووسعت عينيها فجأة من الصدمة وكانت يداها ترتعشان حتى أغمي عليها وفقدت الوعي!! أفاقت إلهام في صباح اليوم التالي لا تتذكر شيئا مما حدث وأخذت تتساءل:

- أين هي؟ وماذا حدث؟

وكان يجلس بجوارها صديق زوجها وصديقتها زينب والمدير، وقال لها المدير:

– حمدالله على سلامتك يا أستاذة إلهام.

– الله يسلمك يا فندم.

استغرب محمود من طريقة المدير غير المألوفة في اللطافة، وبرر لنفسه بأن الموقف موقف إنساني يستدعي ذلك فلا بأس.

– ألف سلامة يا أستاذة إلهام.

– الله يسلمك يا أستاذ محمود. متشكرة جدا على وقوفك جنبي.

– لازم تقلقينا عليكي كده يا إلهام؟ ألف سلامة يا روحي.

– الله يسلمك يا زينب ويخليكي ليا يارب.

زينب الصديقة الطفولية لإلهام، تخرَّجا معًا من كلية التجارة، عملت زينب بالبنك وعملت إلهام بشركة مقاولات إلى أن تزوجت وتركت العمل وتفرغت للبيت. دخل الدكتور وأمر بإلغاء الزيارة حفاظا على صحة المريضة، وسألت إلهام الدكتور:

– ايه اللي حصلِّي يا دكتور؟

– جيتي المستشفى فاقدة للوعي نتيجة صدمة عصبية معرفش سببها.

نظرت إليه إلهام مندهشة:

– أنا لا أتذكر شيئا يا دكتور مما حدث قبل مجيئي إلى المستشفى!

– نعم، حدث فقدان مؤقت للذاكرة وسيعود قريبا لاتقلقي يا مدام.

– أتمنّى يا دكتور، متشكرة أوي.

– لا شكر على واجب، لو افتكرتي شيء أبلغي الممرضة لكي أساعدك في تجاوز الصدمة إن شاء الله.

– إن شاء الله يا دكتور.

ذهب الدكتور وظلت إلهام تنظر إلى السقف؛ أملا في أن تتذكر شيئا لكن بدون جدوى إلى أن نامت، وأثناء النوم أخذت إلهام تهتز وأجهزة العناية يتغير مؤشرها سريعًا ثم يستقر، واستمر الوضع إلى أن أفاقت بعد أربع ساعات ثم نادت على صديقتها زينب فهرعت إليها:

– مالك يا حبيبتي؟

– حلمت حلم فظيع!

– حلمتي بايه؟

– اقفلي الباب بعد إذنك؛ لأن ما سأقوله سري ومُحرج؛ حلمت أن زوجي تسلل إلى غرفة المدير وفتح الخزنة ليأخذ كمبيالة قدرها مليون جنيه قد كتبها المدير عليه ثم دخل المدير عليه فجأة وضربه بالنار.

– حلم فظيع! هوني عليك لم يحدث شيء، سأَطْمَئِنّ من الدكتور على

موعد خروجك.

- يا ريت أنا مش مرتاحة هنا خالص.

كتب الدكتور لإلهام على خروج بعد أن تعافت، وأعطى لها المدير عشرة أيام إجازة لتُرِيح أعصابها وتستعيد عافيتها، وبعد أن اطمأنَّ الكل عليها عادت إلى بيتها يُصيبها الحزن، ثم استأذنتها زينب أن تنتظر معها عدة أيام حتى لا تبقى بمفردها في هذه الحالة، فرفضت إلهام قائلة:

- معلش عايزة أصفّي ذهني يا حبيبتي من كل اللي حصل لوحدي من غير حد.

تركت لها الحرية بعد عدة محاولات لإقناعها بعد ما قالت:

- لو احتاجتي أي حاجة في أي وقت كلميني.

شكرتها إلهام ثم أغلقت الباب وهرعت إلى غرفتها لتحضِّر نفسها لاستشفاء ذهني من كل ما حدث.

عاد المدير إلى البيت مذهولا مما حدث، وأخذ يفكر فيما سيحدث إذا اكتشفت زوجة عمر السر بينهما، ثم سريعا استبعد هذه الفكرة وقال: (من المرجَّح أن مخ إلهام لن يتذكر شيئا وإن تذكر فليس لديها دليل على شيء)، ثم فتح خزانة مكتبته ليقرأ العقد بينه وبين زوج إلهام الذي مقدمته المختصرة: (عقد شَراكة وملكية)، ثم أغلق العقد من جديد

قائلا: (إذا كُشِف هذا الأمر ستضيع ثلاثة أرباع ثروتي ويُدَمَّر بيتي، سَترك يارب).

دخلت زوجة المدير التي تُدعَى أماني عنوة عليه فارتبك قائلا:

– في ايه؟ مش تخبّطي؟

– لا شيء يا حبيبي، ايه اللي موتّرك كده؟

– أنا كويس بس براجع بعض الأعمال.

– ربنا يعينك يا حبيبي، هخش أنام؛ لأنني الصراحة مرهقة جدا من شغل البيت.

– نص ساعة وهحصلك يا أماني.

– ماشي يا روحي.

خلدت أماني إلى النوم والزوج أنفاسه تتراوح بين الهدوء والقلق، ثم حفظ الورق وخلد هو أيضا إلى النوم.

– مالك يا حبيبي، حاسة إنك الفترة دي مش متَّزن، للدرجادي أثّر فيك موت عمر؟

– طبعا يا حبيبتي، من خيرة الموظفين عندي وأكثرهم خلقا.

– الله يرحمه. أُشفِق على زوجته من بعده.

– أنا لقيت لها عمل كسكرتيرة في الشركة حتى تستطيع أن تنفق على نفسها.

– ربنا يصبرها ويجازيك خير يا حبيبي.

– ربنا يجعله في ميزان حسناتنا يا رب.

ثم غاب أ. راضي في النوم العميق، لا شيء يؤنبه، بعد ثلاث دقائق فقط، بينما ظلت زوجته نصف ساعة من التأهب والتفكير!

بعد عدة أيام حضرت إلهام إلى مكتب المدير، وكان قد امتص الحزن ماء وجهها فدخلت إلى مكتب المدير:

– أشكرك يا فندم على هذه الوظيفة ويا ريت أكون عند حسن ظنك.

– لا شكر على واجب. زوجك كان من أنجب الموظفين وأبهرهم، لدرجة أنني كنت أُطلِعه على كل كبيرة وصغيرة.

انتبه ذهن إلهام لذلك وشكرت المدير:

– تؤمرني بشيء يا فندم؟

– آه عندي اجتماع مع رئيس شركة... (ولم يذكر اسمها).

– شركة ايه يا فندم؟

– شركة بتتعامل معنا في تصريف منتجاتنا. متشغليش بالك أنتي،

المهم أعدي لي التقاير بتاعة الشغل وتكون على مكتبي في أسرع وقت.

– حاضر يا فندم.

خرجت إلهام باستغراب وذهنها مليء بالأسئلة: (ما هو السر الذي يخفيه ذلك الرجل؟ على كلٍّ سَنَرَى). وأثناء إعداد إلهام التقارير دخل عليها عميل غريب الهيئة كأنه شرطي سيقبض على أحد في الشركة. استقبلته إلهام:

– اؤمر يا فندم.

– أريد أن أقابل المدير مستر راضي.

– ليك ميعاد مسبق يا فندم؟

– أنا لا آخذ مواعيد، ادخلي قوليله أستاذ هادي ينتظر بالخارج.

– أستاذ هادي ينتظر بالخارج يا فندم.

– اتحججي بأي حجة؛ قوليله في اجتماع أو معاه مسؤول أو أي شيء يا إلهام بالله عليكي.

– حاضر يا فندم.

– معاه اجتماع مع مسؤول كبير ويرجو تأجيل الزيارة.

– والله؟ لا بأس، قوليله أنا ذاهب، ولكن أنت الجاني على نفسك لو

وصل خُلقي لآخره.

وبصوت منخفض غير منتبه قالت:

- تمام... تمام.

ذهب هادي للمحامي الذي يمتلك كل أسرار راضي والمرحوم.

- أهلا أهلا هادي بيه.

- أهلا يا متر.

- رُحتله المكتب ورفض يقابلني.

- والله طيب جميل أوي. هو اللي جابه لنفسه.

- ممكن نبعتله نسخة من العقد كتهديد ونكتلبه عليها لو مرضتش هنبيّعك اللي وراك واللي قدامك.

- هعمل كدا طبعا.

- تمام.

هادي موظف أربعيني كان يعمل لدى أ. راضي قبل أن يحصل بينهما خلاف ويستقيل، وكان على علاقة ودودة بعمر قبل وفاته

أرسل المحامي ظرفا مقفولا لمكتب أ. راضي، وبعد أن فتحه وجد

نسخة من عقد ينص على شراكة "بينه وبين عمر" وتهديد مضمونه:

– لو لم تأتِ لي ونصل لأي اتفاق سأرسل هذه النسخة لزوجة عمر وأنت تعلم الباقي.

دخلت السكرتيرة عليه وهو يتصبب عرقا ويظهر عليه قلق بالغ وتوتر.

– مالك يا فندم شكلك تعبان أوي؟

– لا شيء. هبقا كويس إن شاء الله، عندِك حبوب للصداع أو مهدئ؟

– حالا يا فندم.

ابتلع راضي حبّاية مهدئة قبل أن يتصل بالمحامي ليحدد معه معاد:

– ألو، مفيد بيه.

– دلوقت بقيت بيه؟!

– يا باشا أنت بيه من زمان، مخليناني أكلم نفسي!

– الله يكون في العون يا باشا.

– وصلني رسالتك وشايف إننا لازم نقعد ونوصل لحل أنا وأنت وأستاذ هادي.

– وماله هحدد وأبلغك يا مدير.

أثناء المكالمة سمعت السكرتيرة بعض الكلمات التي كان لها أثر على انتباهها واستثار فضولها في التجسس على المكالمة، ثم بعد أن أغلق الخط ارتابت السكرتيرة من أن المدير يُخفي سرا لو كُشف لحطَّمه وحطم شركته فاكتفت بانتظار ما يُخفيه القدر!

ذهب راضي لمكتب المحامي ليقابله في المعاد المحدد.

– أ. مفيد جوّه؟

– آه يا فندم منتظر حضرتك.

– شكرا.

– أهلا أهلا بالبج بوس الكبير اللي مش معبّرنا.

– يا باشا أنت الكبير، العين متعلاش على الحاجب.

– أقعد، تشرب ايه؟

– قهوة مظبوط. مالك يا مفيد بيه شادد حيلك عليا بعد موت عمر؟

– يا باشا مش أنت اللي مش راضي تيجي دوغري ومطنشنا!

– أوامرك يا باشا.

– يا راضي بيه أنا مليش أوامر. أنا طرف. راضي أ. هادي وكل واحد يروح لحاله.

– صحيح هو مش المفروض هيكون هنا؟

– آه على وصول. أهو جه!

– أهلا بالحبايب. متجمعين عند النبي إن شاء الله. بس أنا واخد على خطري منك يا راضي بيه.

– يا هادي بيه أنا مقدرش أزعل معاليك. أنت تؤمر.

– – لا ولا حاجة، حقي الموجود في العقد وزيادة عليهم اتنين مليون جنيه عشان أسكت عن حق عمر.

– بس دا كتير يا هادي بيه.

– مش كتير على اللي ممكن يحصلك لو مدفعتش ودا مش تهديد أنا بس بوعيك يا باشا.

– بس أنت عارف إن الشركة عليها مديونيات.

– – عارف وعشان كدا هقلك العرض التاني.

– ايه هو؟

صمت هادي لثواني ثم أعطاه الحل الذي نزل عليه كالصاعقة:

– تدخلني معاك شريك بحصتي وههوّن عليك دفع المبلغ. لا وكمان أنا راجل بزنس مان قديم ودِي ليها فلوس لوحدها. بس مش مهم دي مجاملة مني ليك.

– هفكّر وأرد عليك ولو كدا نعمل عقد بالشراكة الجديدة.

– هستناك ثمانية وأربعين ساعة وبعدها اعذرني على ردة فعلي.

– تمام. تمام. هستأذنك أنا يا أ. مفيد.

– نورتنا يا أ. رضي.

– سلام. سلام!!

ذهب راضي وهو يتحسس واقع قدمية من هول ما سمع وما وقع فيه، وأحس أن الأرض لا تطيق هي الأخرى أن تحمله وتتآمر عليه فكلم السكرتيرة، وقال لها:

–الغي جميع مواعيدي، سآخذ أجازة أسبوع.

– مالك يا فندم؟ ألف سلامة.

– آه والله تعبان شوية. لو حد سأل عليا قوليله: مسافر، متقليلوش تعبان وواخد أجازة!

– أوك يا فندم.

أحست السكرتيرة إلهام بأن في الأمر أمرًا وعزمت أن تعرفه مهما بلغها الأمر. وبعد دوام الشغل قررت في نفسها أن تتسلل إلى المكتب وتفتش عن أي شيء يرضي فضولها المميت، لكن قبل ذلك قررت في نفسها الاتفاق مع IT لإغلاق كاميرات المكتب بعد الشغل كنوع من العطل الفني بدون فصل الكهرباء حتى لا يكشف أمرها. وبدأت بوضع الخطة لكشف المستور!

****

أخذت إلهام بوضع خطة الاقتحام بدقة وحذر لمدة ثلاثة أيام إلى أن جاءت الليلة الموعودة وكانت قد دفعت للـــــــ IT لفصل الكاميرات وكل شيء أُعد لها. بعد انتهاء موعد الشغل تأخرت إلهام عن العودة للبيت بحجة أنها لا زال في جعبتها أعمال لم تنته بعد وستُعد لخطة الشهر القادم.

ذهب جميع الموظفين بما فيهم المدير وظلت السكرتيرة إلهام، وبعد ساعة من انتهاء موعد العمل دخل الـــــــــ IT الذي اتفقت معه إلهام متخفيا حتى لا يراه أحد، وطفق يشوش الكاميرات ويحجبها مؤقتا حتى تنفّذ إلهام مهمتها.

أخذت إلهام تبحث في كل مكان في المكتب لكنها لم تحصل على شيء

يرضي فضولَها حتى خطر على بالها خزنة الشركة وقالت لنفسها: كل شيء أنا عايزاه أكيد هنا أنا متاكدة!

أخذتها الحيرة الجامحة في كيفية الحصول على باسورد الخزنة حتى طرأ عليها فكرة شيطانية من قبيل "الغاية تبرر الوسيلة"، ورتبت كل شيء كما كان وقفلت المكتب وشكرت الـــIT وعادت إلى البيت مشوّشة الذهن تكلم نفسها كثيرا:

– طب دا ينفع يا إلهام؟ هعمل ايه؟ الأمر خطير ولابد من كشف السر بأي ثمن، أنت حاسة بايه؟ حاسة بمؤامرة اتعملت على عمر الله يرحمه، خيالك واسع أوي، مش مشكلة، بس أنا بصدق في إحساسي وهنشوف يا إلهام!

أخذت إلهام تغيّر ملابسها التي أصابها الإحباط من فرط التعرق والتوتر، وبعد حمام ساخن أخذت تتأمل سقف حجرة النوم سارحة بخيالها إلى أن خطفها النوم المؤرّق؛ حيث أكملت خيالاتها في الحلم؛ رأت إلهام فيما يرى النائم تودد مدير الشغل لها وتميزها على جميع الموظفين في التعامل، وبرغم مقاومتها له إلا أن شيئا ما بداخلها كان يدفعها لقبول الفكرة ولا تدري لماذا؟!

لكن مقاومتها للهروب من الواقع جعلتِ الحُلْم يقف عند هذا الحد

وأفاقت سريعا لتكتشف أن معاد الشغل فات بنصف ساعة.

أخذت تهرول سريعا حتى لا تتأخر أكثر، لبست ما جاء أمامها وضحّت وأخذت أوبر، ووصلت الشغل متأخرة ساعة ونصف وتذكرت أن المدير أخذ أسبوعا إجازة فاطمأنَّت. لكنها اندهشت حينما قالوا لها:

-المدير مستنيكي جوه.

فتحت إلهام باب مكتب المدير بخجل وتردد، وبعدما دخلت قالت:

- معلش يا فندم راحت عليا نومه.

- عارف عارف ولا يهمك، عاذرك، المهم عندنا ايه النهارده؟

- مفيش مواعيد النهارده يا فندم.

- طب كويس ،شكرا يا إلهام.

اندهشت إلهام من عدم توبيخ المدير لها ومعاملتها برفق مبالغ فيه رغم أنه شديد ولا يسمح بالتجاوز! ذهبت إلهام لتُكمل شغلها، ثم اتصل راضي بأستاذ هادي ليبلغه أنه موافق على شَرطه، وأبلغه أن يأتي غدا لمكتبه، ثم نادى على إلهام يُبلغها معاد أ. هادي غدا:

- في صديق مهم يا إلهام سيأتي غدا على الحادية عشرة صباحا لا

تجعليه ينتظر.

- أوامرك يا فندم.

- ذهبت ولا زال الشك يتخلل أعصابها وكادت دماغها أن تنفجر وقالت لنفسه:

- الموضوع دا أنا مش هسكت عليه هكشفه في أسرع وقت.

واستعدت كي تتنازل عن مبادئها قبل مرور الأربعين على وفاة زوجها!

****

بعد عناء التفكير الذي أصاب إلهام كل هذه المدة قررت أن تقتل فضولها بقتل ضميرها والتسلسل إلى قلب أ. راضي، وبعدما انتهى يوم العمل شرعت في التنفيذ؛ قررت أن ترسل رسالة إلى أ. راضي بدعوى أنها مريضة وتريد أن تأخذ إجازة غدا، وكان مضمونها: سيادة المدير تعرف اهتمامي بشغلي وسعيي ألا أقصر فيه لكن بعد انتهاء الدوام اليوم شعرت بدوخة وأحتاج إلى إجازة غدا وأعرف أنك ستتفهم موقفي ولك جزيل الشكر.

رد المدير على الرسالة فورا وكأنه كان يقفل كل الإشعارات من كل الناس عدا هي:

- طمنيني عليك يا إلهام، قلقتيني، أجبلك دكتور وآجي؟

- لا يا فندم، برشام مسكّن والدنيا هتبقا تمام.

- لو عايزة تاخدي بعدُه كمان معنديش مانع المهم راحتِك عندي.

- منحرمش من طبتك يا فندم شكرا.

- على العموم هرنّ عليكِ بُكرة، بَرده أطّمّن عليكِ.

- متتعبش نفسك يا فندم أنا هطمنك، والله أنا عارفة إن مَشاغلك كتير.

- ولو مش هنشغل عنك، أقصد صحتك أهم عشان شغلنا.

- تمام يا فندم. متشكرة تاني.

وبعد المحادثة ابتسمت إلهام ابتسامة متلاعبة وكأنها فازت باللعبة ووثقت أن كل شيء سيَسير كما تريد، ثم قامت تحضر ألبوم صورها هي وعمر كي تستعيد الذِّكْرَى وتعتذر منه على ما تنوي فعله. وأثناء تقليبها في الألبوم شعرت ببرد وقشعريرة ولم تستطع أن تكمل فأغلقت الألبوم ونامت وهي تحتضنه ودموعها تتساقط من على خدها عليه.

وقعد الأستاذ راضي يفكر أنه قد أوشك أن يوقع الحَمَل في المصيدة. لكن ما عكر تفكيره أنه تذكر موعده غدا مع أ. هادي وعَقْد الشَّراكة

الجديد الذي سيقلب كل شيء رأسًا على عقب.

أخذه الأرق وشرب السجائر طوال الليل ولم يستطع النوم غير ساعتين تقريبا إلى أن جاءته الفكرة الجهنمية المكيرة التي جعلت الأدرينالين ينخفض إلى أدنى مستوى له. هدأ ثم قال:

-الصباح رباح ونام الساعات المتبقية!

****

في صباح اليوم التالي حضَّر الأستاذ راضي أوراق الشراكة الجديدة وهو مبتسم وكأنَّ شيئا لم يكن الأيام الماضية. متفائل منطلق. يُراود وجهَه الضحكة المليئة بالمكر والدهاء، وصل الشركة الساعة الثانية عشرة بعد ساعة من موعد أ. هادي وهو ينتظره في غرفة الاجتماعات.

- أهلا أهلا هادي بيه.

- أهلا. ايه التأخير دا كله؟

- معلش. معلش. كل شيء بأوانه.

- لعله خير، أخبار العقود ايه؟

- جاهزة وكله تمام.

- أخذ أستاذ هادي يقرأ العقد الذي من ضمن نصوصه: أن حصته

تبلغ ٣٠٪ مقابل ٧٠٪ لراضي.

– ايه دا يا راضي بيه؟! مش المفروض ٤٠ مقابل ٦٠ ليك العشرة دي ليه إن شاء الله؟ ضرايب ولا ايه؟

– يا هادي بيه أنت هتخش بـــــــــ ٣٠ ٪ والعشرة دي أنت ليك عندي فلوس، مَا أنا هديك جزء من فلوسك دي مقابل العَشرة في المية دي اللي هو مليون نص. مش أفضل برده ولو حابب تدخّله في الشراكة يبقا خير وبركة.

– طب ولي كل دا؟ متخليها ٤٠ ٪ ويبقا الفلوس اللي ليا عندك كلها ليك ومكسبي دا وأنت هتستفيد برده.

– لا معلش أنت طلبت عقد شراكة وأنا وافقت متتشرّطش تاني بقا وإلا يبقا كدا استغلال.

ابتسم أ. هادي وكأنه يريد أن يقول: (استغلال؟ دا أنت تاكل مال النبي).

– موافق يا راضي بيه لما نشوف آخرتها في الحكاية دي.

– آخرتها عنب إن شاء الله، اِمضي وتوكّل على الله ونِقرا الفاتحة.

– تمام، الفاتحة.

مضي أ. هادي العقد واستأذن أ. راضي ليذهب، ولم يعرض عليه الجلوس معه ولو لدقايق بعد ما مضى العقد.

– اتفضل يا غالي أنا عارف إن مشاغلك كتير، اِبقا عدّي علينا كل أسبوع كدا نراجع الدنيا عشان برده دا حقك.

– هههههه لا ما أنا مش هعدي بس، أنت تكلملي المدير الإداري يعملي مكتب هنا؛ لأني همسك معاك هنا.

– فاجئتني بدا، بس غالي والطلب رخيص.

– أُمّال أنت مفكر هسيب مالي مَدِيروش معاك؟ آه المركب اللي برَيّسين تغرق، بس دا كان زمان، دلوقت المركب اللي برَيّس واحد برده بتغرق!

– ولا يهمك، أهو تشيل عني برده وتمسك إدارة المشروعات.

– تمام يا أ. راضي، رجاء على آخر الأسبوع تكلمني تقولي إن كل شيء جاهز عشان آجي أباشر عملي.

– بإذن الله يا هادي بيه.

ذهب هادي وأ. راضي يضرب كفا على كف، لكن في نفس الوقت لم يتذمر طويلا وقال: هي مفاجأة بس المفأجاة اللي محضّرهاله أكبر من

اللي حَضّرتها لصحابنا الله يرحمه؛ عشان يفكّر مِيت مرة قبل ما يساومني أنا راضي باشا.

نادَى أ. راضي على السكرتيرة وحينما لم تُجِب تذكر أنها أخذت إجازة بسبب أنها مريضة فقرر أن يطمئنَّ عليها.

– ازيك يا أ. إلهام، يارب تكوني بخير.

– أهو يافندم نحمد الله تعبانه شوية.

– شِدّي حيلك الشغل ميشتغلش غير بيكي.

– إن شاء الله يافندم خدت مسكّن أنا كنت فين وبقيت فين.

– المهم أنا أعايزك لما تفوقي كدا على بالليل ولا حاجة تدوريلي في مكتب عمر عن أي أوراق تخص الشركة.

– شغل ايه يا فندم؟

– دا حاجات مش هتفهميها يا إلهام، حاجات كانت بيني وبينه.

– حاضر يافندم، أي ورقة هنا ليها علاقة بشغله في الشركة هجبها لحضرتك.

– تمام يا إلهام وأنا واثق فيكِ.

أخذ مخ إلهام يَحدث له تشوش وذاكرتها بين تذكر الورقة التي

وقعت من الملف وبين النسيان! لكن تفُّكرها أكد لها أنه كان هناك مؤامرة على زوجها، فبرغم انزعاجها وإحساسها بظلم زوجها أحست بالدوبامين يتخلل خلايا مخها شعورًا ببعض النشوة. فقد أعطاها المدير فرصة لتكشف الحقيقة. ووسط ذلك احتار عقلها متسائلا: لماذا أشعر أن المدير يريد قاصدا أن يكشف لي هو الحقيقة ولا يأخذ حذره مني وكأنه متعمد أن يوظفني لهذا الغرض؟ وأيضا أن يجعلني أبحث عن أوراق خاصة بهم!! ما الذي كان يخفيه عمر عني؟ ولِمَ غابت عني فكرة أن أفتش في مكتب عمر رغم كل فضولي هذا؟ من المَمكن أن حادثي جعل مخي لا يركز على شيء يخص عمر.

ما هذه الخيالات الكثيرة والهلاوس التي جاءت تقفز لعقلي كل ساعة؟ هل من الممكن أن خوفي الشديد جعلني أتجنب الدخول لمكتب عمر منذ موته؟ أشعر أني أصابني مرض نفسي بعد وفاة عمر خلق عندي كل هذه الأحاسيس المختلفة التي لا أفهمها البتة.

قررت إلهام أن تتابع مع أخصائية نفسية حتى تستريح من كل هذه الوساوس، وأجَّلت دخول غرفة عمر وزودت خوفها بتجنبها لهذا الخوف، وقالت: سأقول للمدير إنني لم أجد شيئا حتى تهدأ نفسي وأستطيع الدخول لغرفة عمر.

وفجأة وهي وسط هذا التفكير رَنَّ جرس الباب وإذا صديقتها

زينب تقول لها بخوف:

- شفتي اللي حصل؟!

****

أخذت إلهام تنظر لزينب تترقب منها أن تُجيبها عن مصدر خوفها وزينب لا تستطيع أن تنطق من مقدار صدمتها وحالة الإنكار التي تعيشها.

- بالله عليك يا زينب أنا فيا اللي مكفيني، جاوبيني الله يكرمك في ايه؟

- البنك عندي جاله وديعة كبيرة لشركة أستاذ راضي من أستاذ هادي.

- وأنت عرفتي ازاي؟

- مالك يا إلهام!! ما أنا كنت مساعد مدير وحاليا بقيت مديرة الفرع الرئيسي.

- دا معناه ايه؟

- ايه يا سيادة المحاسبة؟ معناه حاجة من اتنين؛ يا إما داخل استثمار مع الشركة يا إما شراكة مع أ. راضي.

- هو المبلغ كبير كدا؟

- مليون ونص.

- مليون ونص مش كتير أوي يعني ممكن بيستثمرهم معاه.

- أَو دا اللي ظاهر. على العموم الله أعلم. الموضوع دا مش مطمني أبدا.

- صحيح أستاذ راضي وأستاذ هادي مش على وفاق أبدًا، ازاي يخشّوا في أي شغل مع بعض؟

- المصالح يا أختي.

- صحيح. ربنا يستر، بس أنتِ عرفتي منين إني أجازة النهارده؟

- رنيت عليك في الشغل قبل ماجي عشان أقولك. رد عليا الاستقبال وقالي: إنك في أجازة؛ فقلت آجي البيت أطمن عليكِ وبالمرة أقولك الخبر.

- والله هي أجازة كدا وكدا؛ لأني بجد مشتتة وحاسة إن أفكار كتير ارتيابية بتتنطط في دماغي.

- أفكار! أفكار زي ايه؟

- زي إن المدير دا مخبي حاجة، وكان ليه علاقة بموت عمر.

– ليه كدا الخيال دا؟

– لأن مقلتلكيش صحيح؛ قبل وفاة عمر بساعات كلم المدير دا، وكان بعدها مخنوق وشَاكيلي من المدير دا.

– قالك ايه؟

– قاله: إنه رفده، وأنا فكّرت شَدّة معاه كالعادة وهتروح لحالها، عشان كدا قُلتله متضغطش نفسك والدهب موجود، آه لحد ميلاقي شغل جديد.

– يا لهوي!! اترفد ازاي؟ دا شغّال معاه بقاله ١٥ سنة وتقريبا، بقا مدير المشاريع في الشركة.

– أهو دا اللي فاكراه، ومن هول الأحداث نسيت أحكيلك دا.

– غير إني كمان حاسة بما إني سكرتيرته بأشياء مريبة في الشركة.

– ازاي بس؟

– أنت عارفة إن مرتبات الشركة بتتحول عندنا.

– أكيد.

– أهو مرتب جوزك دا بقا كان دُونن عن اللي في نفس مستواه كان كبير جدا، وكان موصيني مقولكيش.

– كبير ازاي يعني؟!

– كبير يعني اللي زيه بياخد تلاتين ألف جنيه، هو بياخد ميّه وخمسين ألف شهريا، وأنا سكتّ مقولتلكيش عشان مَاكَنش مخليكي محتاجة حاجة.

– يالهوي وماكَنْش قايلي ليه؟!!

– ما أنا كنت مستغربة جدا وخمّنت إن هو بيستثمر جزء من مرتبة معاه طول السنين دي.

– وارد جدا فعلا. كدا الدنيا بدأت تبان حبّة؛ إن عمر الله يرحمه والمدير دا كان بينهم حاجات مشتركة.

– وأنت هتعملي ايه؟

– هعمل ايه؟ دا أنا هعمل عمايل. أنا كنت ناوية أفتّش في مكتب عمر بس من بعد موته وأنا خايفة أخش مكتبه مش عارفة ليه؟

غير إن أستاذ راضي طلب مني أشوف أوراق كمان خاصة بالشركة عنده.

– امم، لا يا إلهام لو مش قادرة تخشي أخش أشوف أنا.

– لا بالله عليك يا زينب أجّلي الموضوع دا أنا هقوله ملقتش

وخلاص.

– أنا عارفة مخك، زي ماتحبي. على العموم هحجزلك بكرة عند أخصائية نفسية؛ لأنك محتاجة بعد كتر الصدمات دي تتعالجي بصراحة.

– وماله، يبقا كتر خيرك يا حبيتي.

– هقوم أنا عشان أنا سايبة شغلي ساعة عشان أشوفك وبالليل هطّمّن عليكِ.

– تمام وأنا هقوم أكلم المدير وأقوله ملقتش حاجة يا فندم عشان يطمن.

قعدت إلهام تتصفح السوشيل وتتفرج على التلفزيون في غير شغف إلى أن جاء الليل وهَمّت وقتها لتتصل بالأستاذ راضي كي تخبره بادِّعائها:

– أهلا إلهام، ها لَقيتي حاجة؟

– لا يا فندم مفيش شيء مهم رسومات بس، لكن لا مناقصات ولا مستخلصات.

– امم غريبة، أُمّال... تمام يا إلهام، المهم أنت بقيتي كويسة؟

– الحمد لله يا فندم بكرة هكون في الشغل في ميعادي بإذن الله.

– آه عشان أُطلعك على المفاجأة الجديدة في الشغل.

- مفاجأة ايه؟

- بكرة أقولك. سلام.

- سلام.

انتهت المكالمة وإلهام توقعت المفاجأة بربط المعلومات التي أعطتها لها زينب بحَدْسها قالت لنفسها: أستاذ هادي، يا ترى الأيام مخبيالك ايه يا إلهام؟ استر يارب!

****

في صباح اليوم التالي ذهبت إلهام إلى عملها، دخلت إلى مكتب المدير أول ما حضرت، وكان بانتظارها بشغف.

- أهلا إلهام تفضلي.

- أهلا يا فندم أخبار حضرتك؟

- بخير الحمد لله وأنت؟

- تمام والله، ايه المفاجأة اللي حضرتك كنت قايلي عليها؟

- عيّنت مدير مشروعات جديد، يخفف عني الشغل ويديره بشكل أفضل؛ لأن الإنتاجية قَلَّت الأيام اللي فاتت.

- والله! طب خير الحمد لله يارب يكون فتحة خير للشغل والدنيا

تُظبط بقا.

– المهم شدي همتك معانا وعايزُه يبقا مبسوط منك أوي.

– متقلقش يا فندم أنا في الخدمة.

– دا العشم يا لولو. قصدي يا أستاذة إلهام.

أحست إلهام بخجل ثم قالت:

– أستأذنك يا فندم هشوف شغلي.

– اتفضّلي إذنك معاكي.

خرجت إلهام وقد تذكرت أن تتصل على صديقتها زينب لتسألها على حجز الأخصائية النفسية.

– ازيك يا زينب، ايه أخبار حجز الأخصائية اللي قولتيلي عليه إمبارح.

– كنت لسه هَتّصل عليكي يا لول والله، حجزتلك آه على بعد المغرب على ماتكوني رَوّحتي واتغديتي، وأعدّي عليكي نروح سوا.

– شكرا يا حبيبتي مَنحرمش منك هستناكي.

– ولا يهمك احنا إخوات.

أغلقت إلهام الخط وفجأة رن جرس مكتب مدير المشروعات فشعرت بالتوتر قليلا وأعدت نفسها لكي تذهب له.

– أهلا يا فندم نوّرت مكتبك الجديد. تحت أمرك.

– اتفضّلي يا إلهام. عايز أسألك عن كام حاجة كدا؛ أنت عارفة إن محمود كان شغّال مكاني هنا مدير مشروعات؟

– أنا أعرف إنه اترقّى آخر سنة وقال: هَمسك مدير مشروع، لكن معرفش إنه مدير مشروعات.

– لا كان مدير المشروعات كلها.

– ازاي بس؟ دا كان دايماً بيشتكي إن المدير بيضغط عليه في الشغل وبيكلفه بمهام مش بتاعته.

– مهو اللي متعرفهوش إن كان بينهم أسرار أنا نفسي معرفهاش.

– أُمّال لا مؤاخذة يعني يفندم عرفت كل دا منين؟

– ثقي فيا يا إلهام وبلاش أسئلة هتضرّك حاليا أكتر مَاتنفعك، كل اللي عايزك تتأكدي منه وتتعاملي على أساسة إن مكانة عمر في الشركة كانت كبيرة قبل مايموت غير اللي كان ظاهر!

شعرت إلهام بالتوتر وقالت:

– والله أنا احترت أكتر يا فندم، بس طبعا هثق في حضرتك، تؤمرني بأي شيء؟

– لا، اتفضّلي دلوقت ولما أحتاجك هقولك.

خرجت إلهام بوجه يملؤه الحيرة والفضول وأكثر، وتذكرت أنها ذاهبة إلى أخصائية نفسية اليوم فارتاح عقلها قليلا!

أحس أ. هادي بالانتشاء وقال بصوت مسموع:

– ها قد بدأ موسم الخريف يا راضي بيه وأوراقك هتسقط ورقة ورقة اصبر بس.

بعدعناء يوم من أشد الأيام على إلهام لإحساسها أن أوراق اللعب تُكشف ورقة ورقة ذهبت للمنزل وأعدت نفسها وانتظرت صديقتها زينب كي تأتي لتذهب معها. انتظرت إلهام صديقتها زينب ولم تأتِ في الموعد فاضطرت أن تتصل بها:

– ايه يا زينب كل دا؟ إنت عارفة إني بكره الانتظار.

– معلش. كنت لسه هرن. حصل حاجة في الشغل هحكيلك عليها بعدين، خدي العنوان أهو وروحي أنتِ. اِكتبي: طنطا – ٧ شارع فلوكة، قصاد مستشفى الأمريكان، العمارة اللي فيها كافية، الدور الثاني.

– تمام يا حببتي هروح وأرجع أكلمك بالليل.

أغلقت الخط وعقل إلهام ازداد حيرة؛ لأن صديقتها كانت هتشجعها على هذا المشوار، الآن مضطرة أن تخوض الحرب الداخلية وحدها، وما ساعدها هو فضولها لتكشف كل ما هي ستلاقيه ولكن بنفس هادئة.

ذهبت إلهام في الموعد وأثناء دخولها اكتشفت أن الأخصائية تقول لها:

–اتفضّلي.

ثم أكملت:

– إلهام زوجة عمر الله يرحمه مدير المشروعات في شركة أ. راضي وموظفة حاليا في نفس الشركة.

جلست إلهام في الكرسي المقابل للأخصائية النفسية التي تُدعَى فاطمة وأخذت نفسها وقالت:

– حضرتك عِرفتيني منين؟ معلش أهلا بحضرتك الأول.

– هفّهمك كل حاجة بس تشربي قهوة معايا.

– وماله ميضرش كتر خيرك.

– احكيلي بقا مالك؟ وهقولك عَرفاكِ منين آخر الجلسة. ها هتبدئي

من قَبل الوفاة ولا بعد الوفاة والأسئلة الكتير اللي حولين شغل عمر؟

فضّلت إلهام أن تبدأ حكايتها ما قبل وفاة عمر؛ كي تفرغ المخزون الممتلئ سنين وترتاح.

– والله يا دكتور مش عارفة أبدأ منين بس قبل وفاة عمر بسنة اتغير أوي عن قبل كدا فجأة كأنه هو مش هو!

– معاكي كملي.

– يعني حسيت إنه كان طول السنين قبل السنة دي عايش مكبوت أو بشخصية غير شخصيته، وفجأة أصابته الصحوة وقرر أن يتمرد لدرجة إن في حاجات بتفرق معاه جدًا مكنتش بتفرق معاه نهائي.

– زي ايه كدا؟

– زي إنه كان بيفوّت حاجات كتير ليّا وبقا بيقف على الكلمة، لدرجة إنه بيركز بين السطور مش عارفة جاب الحساسية دي منين؟

– اممم... كملي؟

– يعني في مرة كان راجع من الشغل مش باين عليه أي عصبية ولا غضب؛ هادي خالص،جيت أسأله: هتاكل ايه؟ قال: مِن امتى بتسأليني آكل ايه؟ ايه الحنان دا كله؟ وأكنّه مصدق إني بغير طريقتي

وإنها كانت غلط قبل كدا!

– هو ماكَنْش متعود منك على كدا؟

– آه الصراحة. هو ماكَنْش بيطلب حاجة كنت بعملهاله كان بيوافق عليها، عمره مَا قال لأ على عمايلي، هسأل ليه أنا بقا؟ وفجأة مسك في الكلمة زي ماقلت لحضرتك كدا، وقِيس على كدا؛ كل حاجة كنت بحاول أعدّلها من نفسي عشان العلاقة تقرّب أكتر.

– آه، يمكن حس بينه وبين نفسه إنه متهاون في حق نفسه.

– آه فعلا حسيت بكدا. بس دا جه فجأة، إزاي كدا يا دكتورة؟

– تعرُّض المَرء لضغوط واستغلال من اللي حواليه بيخليه يغيّر الطريقة اللي بيتعامل بيها مع الكل بالمعني الدارج "اللي اتلسع من الشربة ينفخ في الزبادي".

– تصدقي فعلا يا دكتورة، بقا صعب آخر فترة حتى ماكَنْش مركّز في شغله، وقبل موته بيوم اتخانق مع المدير مع إنه كان دايما حلو معاه فاستغربت بيني وبين نفسي، لحد ماحصل اللي حصل وتوفي، وبعدها زاد قلقي أكتر من كَم الأسرار اللي حسّيت إنه مخبيها وأنا مفكّرة إني أعرف عنه كل حاجة.

– آه، يعني خيالك جايب ايه مثلا؟

– أنا شغّالة سكرتيرة حاليا في شركة المقاولات اللي كان شغال فيها، وحاسة إن المدير دا كان بينه وبينه حاجة، دا حتى سألني إن أخشّ أشوف الأوضة فيها مستندات خاصة بالشركة ولا لأ، وأنا من توتري مدخلتش واضطريت أكدب، غير إن صحبتي زينب بتقول إن كان بيتحوّله مرتب غير أي مرتبات الموظفين في الشركة؛ مرتب كبير يعني، وقالها دا سر بينهم وهي مقالتليش؛ لأنه فعلا ماكَنْش مخلينا محتاجين حاجة.

– امم... معاكي جدا. بس عشان توترك وقلقك دا يروح يا إلهام لازم تواجهي خوفك من دخول المكتب وإن كنت مدركة إن دا صعب في الوقت الحالي بس مع كل يوم لما الدنيا تتضح في دماغك هتقدري تواجهي أكتر؛ لأن الفضول وقتها هيقتلك ومش هيسيبك متدخليش المكتب، غير إن جَلْدِك لذاتك وحتّة إن في حاجة ممكن تكون سبب في موت عمر وأنتِ ساكتة عنها مش هيخليكِ تنامي فهتخُشي، متقلقيش من دي.

– والله يا دكتورة أنا في دوّامة من قبل موته، وبعد موته بقيت مش عارفة أعيش حياتي بشكل سَوِي زي الأول.

– هقولك على سر بما إن عمر مات،عمر كان بيتعالج عندي هنا وقالي حاجات كتير زي اللي بتقوليها بس ماقليش حتة المكتب والسر

وعلاقته بالمدير دي!

– يااااه دا ايه الصدفة اللي في الأفلام دي؟ بس كويس كدا يبقا هتفهميني يا دُكتر وهتعرفي تساعديني.

– أكيد طبعا. بس عايز أقولك أحسن حاجة حصلت الفترة اللي فاتت إنك نزلتي تشتغلي بدل ماتبقي منعزله ويزيد اكتئابك، لا وكمان في المكان اللي كان مِدايق زوجك بحيث عقلك مايبقاش حاسس إنه ضحية ومش عارف يواجهه فهي جات بترتيب القدر حاولي تستغليها بشكل إيجابي!

– فعلا والله يا دكتور فكّرت بنفس الطريقة وهعمل كدا بالفعل؛ لأن حاسّة المدير دا سبب قَهرته وهَمّه في الحياة، وكمان بيتودّدلي البجح كمان ومش عارفة عايز يوصل لايه؟ فقلت أصبر على الظلم وألاعبه بنفس لعبته القذرة بس من غير ماتلوّث!

– بس إياكِ لو اكتشتفي حاجة تنتقمي يا إلهام، الانتقام بيئذي صحبه زي ما بيئذي الجاني.

– عارفة يا دكتور، مش تربيتي ولا أخلاقي بس لازم أوصل للحقيقة ووقتها يحلّها ألف حلّال والعدل يطبق!

– ربنا يهون عليكِ يا رب ومتقلقيش أنتِ قدّها وقدود يا إلهام وأنا

معاك وهساعدك تنوري طريقك بنفسك.

- ربنا يكرمك يا دكتور يارب.

- شكرا سلام عليكم.

- وعليكم السلام!

****

عادت إلهام للمنزل بعد جلسة الأخصائية النفسية وتذكرت زينب فهمّت بالاتصال عليها:

- زينب ازيك. طمنيني قلقتيني.

- رُحتي للأخصائية الحمد لله؟

- الحمد لله ارتحت شوية وحسيت إن القلق قَل.

- الحمد لله. معلش لومجتش معاكِ اعذريني حصل حركة على حسابات الشركة بتاعتكو غير طبيعية؛ اتحول من بَرّه البلد مبلغ بما يعادل ٣٠ مليون جنيه فاضطر المدير أن يقعدني كنوع من ظبط الأوراق.

وطبعا قالت لها ذلك خداعا و نوعا من التلاعب بعقلها وكي تزيدها ارباكا وخوفا!

- تحسي إن الشركة دي ليها نشاط خفي غير المقاولات.

– الله أعلم بس الحوالة جاية من شركة مقاولات برده باسم تطوير جروب.

– امممم!! الفار دخل في عِبّي. دا ممكن يكون فرع من الباطن بَرّه البلد.

– وارد جدا ودا هيحفزك الفترة الجاية إنك تجيبي كل اللي عند المدير دا.

– على الله، أنا فعلا اتحمست وقلقت تاني، منِك لله ضيعتي مفعول الجلسة

– هههههه، أنتِ باللمس ولا ايه يا إلهام؟

– والله يا أُختي الأيام دي أقل من اللمس وحياتك. خير أسيبك دلوقت أرتاح.

– تمام سلام يا حبيبة أختك.

بعد المكالمة تشجعت إلهام لكي تدخل أوضة زوجها. وما إن وصلت للباب حتى ترددت ولم تستطع إدارة الأُكرة فسوّفت للمرة الثانية، وأعدت نفسها لتسترخي بحمّام دافئ، وبعد خروجها وجدت أن مديرها أ. راضي رن عليها مرتين؛ فأعدت نفسها نفسيًّا واتصلت عليه:

– أهلا يا فندم. معلش مكنتش جنب الموبيل. اتفضّل.

– مفيش يا فندم بقا خلي بَرّه الشغل من غير رسميات.

– ولا يهمك يا راضي. المهم قولي أخبار الشغل ايه؟

– هههههه. المفروض أنا اللي أسألك السؤال دا يا إلهام.

– صح. مفيش جديد غير إن أ. هادي طلبني ورحتله.

– قالك ايه؟

– لا مقالش حاجة أكتر من إنّه بيعرّفني على نفسه، وقالي إن عمر الله يرحمه كان عزيز عليه.

– اممم. عزيز عليه، آه تمام يا إلهام تعرفي أنا عيّنتك هنا ليه؛ لأن برده عمر كان عزيز فعلا على قلبي، كان موظف مثالي.

– أشكرك يا فندم قصدي يا راضي، شهادة أعتز بيها، ويا رب أقدر أكون نفس كفاءة عمر.

– لا أنا متأكد إنك هتكوني أفضل كمان. أسيبك أنا عشان مراتي هتاخد بالها وهي غيورة جدا.

– تمام يا راضي اتفضّل.

أحست إلهام وتأكدت بأن زوجها كان جزءًا من لعبة صاحب

الشركة ومدير مشروعاتها، وقالت في نفسها:

– أنا متأكدة بمجرد ما فتحت هذا الباب سينكشف كل ما أريد، لكني سأؤجل مواجهة خوفي حتى أستطيع، وأدينا بنتسلّي باللعب الممتع دا، أهو يخفف عليا شوية.

سَهِر أ. راضي يفكر فيما لو عرفت إلهام السر الذي بينه وبين هادي مدير المشروعات، وإنه من الممكن إن في يوم إلهام تمتلك جزء من الشركة؛ خراب، ثم رجع بتفكيره خطوة للوراء، أولا أخطط كي أخلص من هادي، ثم أمر إلهام سهل، فهي لو تعرف شيء إلى الآن لما صمتت،المشكلة في هذا الثعلب الذي يعرف عني كل شيء!

صباح اليوم التالي أعد أستاذ راضي نفسه لمدير مشروعاته الذي انقض عليه كالثعلب المكار، وأثناء شربه لقهوته الصباحية جاءته فكرة شديدة الدهاء؛ وهي أن يجعل أ. هادي مختلسًا أو أضعف الإيمان مستهترا ومقصرا وضيع أموال الشركة. وقتما هبّت هذه الفكرة المجنونة إلى عقله قفز للذهاب إلى الشركة بسرعة، وحينما وصل وجد إلهام منغمسة في الشغل كأنها آتية مبكرا فسألها:

– ايه الهمة دي كلها يا أ. إلهام؟

– بعض ما عندكم يا فندم.

- ايه أخبار الشغل النهارده.
- مفيش جديد والله.
- طب بلّغي المدير المالي إني عايزُه ضروري.
- حاضر يا فندم، بس خير؟
- جرا ايه يا إلهام، مش كل حاجة لازم تعرفيها.
- معذرة يا فندم، تحت أمرك في الحال، حاضر.

ذهبت إلهام لتستدعي المدير المالي الذي كان يُدعَى أ. أمين.

- أستاذ أمين، بعد إذن حضرتك أ. راضي عايزك في مكتبه.
- مقلكيش ليه؟
- لا والله يا فندم.

طيب يا إلهام. هخلّص حاجة واروحله.

- تمام يا فندم.

بعد ما خرجت إلهام توتَّر أ. أمين وأحس بقلق داخلي ولم يعرف سببه؛ فلذلك سارع بمواجهة ذاك القلق قبل أن يهيّج قولونه!

فذهب إلى المكتب سريعا:

– أ. راضي تحت أمر حضرتك،السكرتيرة أ. إلهام قالتلي إنك عايزني ضروري.

– أيوه يا أمين عايز كشف بكل تفصيلة في الشركة السَّنادي؛ رأسمال المشاريع والمصاريف والمناقصات والمكسب والخسارة وكل حاجة.

– بس احنا لسه مكملناش ٦ شهور من بداية السنة يا فندم، وحضرتك كنت مضطلع على كل حاجة حتى لحد النهارده عارف كل صغيرة وكبيرة في الشركة.

– في ايه يا أمين؟ هتناقشني؟ نفذ.

– فورا يا فندم، بكرة أو بعده بالكتير يكون على مكتب حضرتك.

– متتأخرش يا أمين بس. خلّصه بسرعه وهصرفلك حافز حلو عليه.

– حاضر والله يا فندم.

خرج أ. أمين يضرب كفا على كف ومندهش يقول في نفسه: يالهوي!! ايه أهمية الكشف في الوقت دا من السنة مع إنه شافُه من مايكملش كام شهر؟ لا وكمان هيصرفلي حافز عليه، شكل الموضوع فيه إنّ، على كلٍّ سنرى! ذهب أ. أمين لإعداد الكشف الذي طلبه أ. راضي بأقصى سرعة لكي يحصل على المكافأة المعدة له؛ حيث إنه لم يحصل على مكافأة

غير مرتين من يوم تعيينه من سنين.

وأثناء إعداد التقرير وجد شيئا لم يأخذ باله له لأول مرة؛ حيث إن ميزانية المشاريع ليست كل سنة، وجدها ناقصة فكاد أن يطير عقله، وأخذ يُعيد في تنقيحها مرة واثنتين والنتيجة لم تتغير!

فاضطر أن يراجع أ. هادي قبل أن يُطلع مدير الشركة عليها، وطلب من السكرتيرة أن تخبره بأنه يريد أن يطلعه على أمر فوري، وكان له ذلك.

– أهلا أ. هادي، طبعا دي المرة الأولى اللي أقعد فيها مع حضرتك من ثلاث شهور؛ حيث إن حضرتك لم تطلبني فاضطريت أعطى لحضرتك فرصة لتطَّلع على أمور الشركة.

– شكر يا أمين أعرف اللي عندك قبل ما أطلب منك اللي أنا عايزه أنا كمان.

– طلب مني المدير أن أعمل كشف لـــــ ٦ شهور اللي فاتوا من المشاريع، مش دي المشكلة يا فندم، أنا تصورت إنها هتطلع قريبة من السنة اللي فاتت لكن وجدت إنها ناقصة بالنسبة لـــــ ٦ شهور بس!! فقلت أراجع مع حضرتك الموضوع.

– سبحان الله!! تصور هو دا اللي كنت هطلبه منك؟

- طب الحمد لله إني عملته.

- ورّيني كدا أبص عليه.

- اتفضل يا فندم.

اندهش أ. هادي من الكشف ونقص الميزانية وقال في نفسه:

- امم... أنا دلوقت عرفت ليه راضي طلب الكشف داعشان أنا مدير المشروعات حاليا ويتهمني بالموضوع، ودا إن سهم الشركة في النازل من يوم ما مسكت، هنلعب على بعض؟ طب تمام، سَهلة!

- بص يا أ. أمين أَطلعه على الكشف دا عادي بس زوّد وقُلّه إنك من يوم مامسكت أنا وأنا بَطّلع على كل حاجة تخصّ الشركة وليك مكافأة عندي!

ابتسم أ. أمين بعينه وقال:

- ولا يهمك يا فندم أنا يهمني المصلحة.

وذهب أمين وقد أحس أ. هادي بالانتصار؛ لأنه لو حاول أ. راضي أن يتّهمه بالتقصير أو أي اتهام آخر لن يستطيع؛ لأنه سيعرف كيف يقلب الطربيزة عليه، وأنه يستطيع أن يسبقه بخطوة أو اثنتين. وبعد ٢٤ ساعة دخل أ. أمين مكتب المدير أطلعه على التقرير وشرح له ما به

من نقص في سهم الشركة عن السنة الماضية وقال له ما وعد أ. هادي به من أنه قد اطّلع عليه وقال له أن أ. هادي قد طلب نفس الطلب ونَسيَ أن يخبره بذلك. فما كان من المدير إلا أنه أحس بالانتشاء ولم يغضب كَما توقع المحاسب فاستغرب المحاسب وقال:

– هنعمل ايه يا فندم دلوقت؟

– ولا شيء يا أمين، روح أنت وسيب الموضوع دا عليا.

وذهب المحاسب في حيرة أكبر من أول مرة، طلب منه المدير ذلك وهو يضرب أيضا كفا على كف أمام السكرتيرة، فاستثار فضول إلهام وسألته:

– مالك يا أ. أمين؟

– والله الشركة أمرها بقا عجيب بعد وفاة المهندس عمر! صحيح سمعت إنه زوج حضرتك، الله يرحمه.

– ونعم والله.

– آه الله يرحمه.

– بس في ايه حصل؟

– هبقا أفهمك بعدين يا أستاذة وربنا يستر بجد، هروح أشوف

شغلي دلوقت.

– تمام ولا يهمك، ممكن أعزمك على قهوة بعد الشغل وأفهم منك بَرده بما إني لسه جديدة هنا وحَيرانه.

– مع إني بقيت حيران أكتر من الجُداد والله، بس يشرفني وما له، بعد الشغل يا أستاذة، أستأذنك!

بعد نهاية الدوام انتظرت إلهام أ. أمين ليأخذها بعربيته لتشرب معه فنجان قهوة ويحكي لها عن أحوال الشغل كما طلبته منه:

– اتفضّلي اركبي يا أستاذة.

– شكرا أ. أمين.

– تحبي تروحي كافيه معين ولا نروح كافيه على ذوقي بقعد فيه؟

– لا مدام أنا اللي عازمة ودّينا كافيه موكا في وسط البلد؛ مُرِيح جدا.

– زي ماتحبي يا أستاذة.

– ربنا يخليك.

تم وصول الكافيه على أذان المغرب تحديدا، وطلبت إلهام الجلوس في الركن البعيد الهادي من الكافيه؛ لأنها تحب أن ترى الكافية بالكامل.

– تحب تشرب قهوتك ايه يا أ. أمين؟

- مظبوط إن شاء الله.

- اتنين قهوة مظبوط لو سمحت.

- عايزاني أبدأ منين.

- من أول ما عمر اتجوز حضرتك اتعيّن في الشركة وحكايته فعلا تتكتب في رواية، بس المهندس عمر بعد ماتعيّن أثبت كفاءة في أقل من ٦ شهور عن زمايله اللي شغّالين معاه ومِتعيّنين قَبله بسنتين، فالأستاذ راضي كان هيتجنن؛ ازاي في حد ممكن يكون بالعبقرية والكفاءة دي، فبدأ يضغط عليه ويِدّيله شغل زيادة، وبَرده مهندس عمر مايجليش ويعمل اللي مطلوب منه لحد المدير رقّاه في نصف مدة الترقية، سنتين ونص وبقا سِينيور وطبعا دا مش قانوني بس المدير طبعا هنا يعمل اللي هو عايزه محدش هيراجع وراه، وكلها بتتصالح بس برده هو يستاهل، المفاجأة بقا إن م. عمر مبطلش اجتهاد من بعد الترقي لحد ماوصل نائب مدير المشروع في ٥ سنين بس، يعني هو اتعيّن ٢٦ سنة ووصل نائب مدير المشروع ٣١ محصلتش في تاريخ الشركة. والمفاجأة الأكثر غرابة إن مدير المشروع أصلا كان عنده ٤٠ سنة يعني كان أصغر منه بـــــــ ٩ سنين وعلى وشك يبقا مدير مشروع لحد ما استقال المدير بعد سنة بدون إبداء أسباب، ومين هيمسك مكانه؟ مهندس عمر طبعا وهو عنده ٣٢ سنة، المفيد والكويس إن المهندس عمر من يوم مامسك

مدير مشروع أي مشروع يمسكه يخلصه في مدة قياسية وبيوفّر للشركة فلوس كمان غير حسن الإدارة اللي خلّت الشركة حاجة تانية بعد ٥ سنين من انتقاله من مشروع للتاني.

– عظيم والله هو كان بيحكيلي بس مش بالتفاصيل دي أنا عارفة إنه كان حاجة وكنت متأكدة من عبقريته.

– أكملك... مِسك مدير المشروعات وهو عنده ٣٧ سنة وبعدها انقلبت موازين الشركة، تحسي إن المهندس عمر فقد الشغف مرة واحدة وقرر يحطط رجل على رجل وحلو كدا أنا كدا فله، طب ليه؟ دا أنت تحت المدير التنفيذي يعني رقم اتنين في الشركة بعد١١ سنة شغل ودا سن صغير جدًا بس متعرفيش اختلف مع أ. راضي ولا ايه الحكاية، ومن يوميها السهم بقا ينزل تاني مش زي الأول.

– بس عمر يوم وفاته كان المدير بيطلب منه شغل وأكنه بيضغطه وهو كان حاكيلي ازاي كان مضغوط.

– ما أنا جايلك في الكلام؛ عزله من منصبه ورجّعه سينيور تاني يا إما يستقيل، وعمر وافق بسبب السهم اللي نزل دا، لكن برغم كدا والعلم عند الله أيام ماكان مدير مشروعات كان في سر بينه وبين المدير التنفيذي معرفوش، هتقوليلي أُمّال بتقول كدا ليه؟ هقولك: لأن وقتها

عمر ماكَنْش بيتصرّف كمدير مشروعات لا دا كصاحب الشركة!! وكانت الصلاحية ليه مفتوحة لكدا عادي.

– امممم... أنا كدا بدأت يعني أربط الدنيا أكتر من الأول وإن كان ما زال الموضوع غامض بس حلو كدا المَرّادي، وشكرا على وقتك يا أ. أمين.

– العفو يا مدام عمر!

وأثنا الطريق وأ. أمين يأخذ إلهام لبيتها قال لها:

– نسيت معلومة أقولها لحضرتك؛ واحنا بنتكلم إن مهندس عمر الله يرحمه كان ليه نسبة كبيرة من تنفيذ المشروع أيام ماكان مدير مشروعات غير أي مدير مشروعات قبله وكانت تقريبا ٢٥٪ برغم إنها المفروض تبقا ١٠٪.

– ياااه!! لا أنا مش هسكت على القصة دي بس كله في وقته يا أ. أمين، أتمنّى تكون المقابلة دي سرية ومحدّش يعرف عنها حاجة في الشركة.

– طبعا يا أستاذة، ثقي فيا.

****

ذهبت إلهام إلى المنزل متأكدة بشكل أكبر أن زوجها كان ضحية مؤامرة كبيرة، وعزمت وتشجعت على دخول مكتب زوجها قبل أن يخفت عزمها، وبالفعل أدارت أُكرة الباب ودخلت وقد أحست أن ذلك هو أول انتصار من يوم وفاة زوجها، أخذت تبحث في درج المكتب ولم تجد شيئا فذهبت إلى الخزنة التي لم تعرف رمز مرورها فاضطرت إلى مفتاح الطوارئ في درج المكتب وفتحتها ووجدت فيها ما كانت طويلا تبحث عنه؛ عقد شراكة بينه وبين مديرها أ. راضي ينص أنه له نسبة من أرباح مشروعات الشركة تقدر ٢٥٪ طول فترة شغله كمدير مشروعات، وتذكرت ما قاله الأستاذ أمين، وكان بالفعل على حق، وقالت في نفسها:

- لماذا قَبِل عمر النزول من الترقية قبل أن يأخذ حصته من مشروعات الشركة وهي تقدر بالملايين؟ كان الوضع الآن لا يحتاج إلى نزولي الشغل، وكان وضعنا المادي الآن محترم جدا جدا، واضح أن في الأمر أمر، وقد اضطر عمر على الموافقة بسبب أمر قهري لا أحد يعرفه غيره ومديرها! وقررت أن لا تخبر أحدا بهذا العقد فلا أحد مضمون اليوم، ومن الممكن أن يُوشي بها مقابل مبلغ من المال ويضيع كل ما تحاول أن تكتشفه، وقررت أن تطلب من صحبتها زينب كشف حساب طول مدة شغل عمر في الشركة وهي بطريقتها ستطلب من

أستاذ أمين نسبة أرباح المشروعات طول مدة شغل عمر وستكتشف المبلغ المنهوب قهرا من زوجها وقالت بصوت مسموع: والله حقك ليرجع ما دُمت أتنفس!

اضطرت أن تطلب صديقتها زينب سريعا:

– مساء الخير يا حبيبتي، أخبارك يا زينب؟

– مساء الخير يا إلهام، كنت لسه هرن أطمن عليك وأعدي عليك نسهر سوا.

– القلوب عند بعضها، فعلا محتجاكي بسرعة يا زوز.

– تمام مسافة الطريق ساعة وأكون عندك.

أخفت إلهام العقد في الخزينة بعد أن غيّرت رمز الدخول لتاريخ موت زوجها، ثمانية وعشرين من فبراير ٢٨/ ٢٠ وأضافت صفر حتى يكتمل الرمز. بعد ساعة من الاستغراق في دوّامة التفكير رن جرس الباب.

– أهلا يا روحي وحشتيني. اتفضّلي.

دخلت زينب بيت إلهام بعد الترحيب وجلست وبعد إعداد لها إلهام كعكة وكوب قهوة. أخذهما الحديث الجاد:

– مالك يا إلهام؟ ذهنك لسه مشغول ومش عارف تتخطي يا حبيتي؟

– مش كدا، القصة ليها أبعاد ثانية يا زينب. هقولك عليها في وقتها، لكن كل اللي عايزاه منك إنك تطلّعيلي كشف بكل التحويلات البنكية لمرتب زوجي طول مدة شغله في الشركة.

– عنيا، غالي والطلب رخيص. بس ليه؟

– مَا أنا قلتلك هقولك كل حاجة في وقتها بس دي خدمة مش هنسهالك.

– شكلك شاكّة في حاجة يا زينب ودماغك الشغالة أربعة وعشرين ساعة هتفتح النار على حاجات مدفونة بقالها سنين، بس لو حصل يبقا خير برده.

– هو دا بالظبط بس متستعجليش. اِخدميني بس وهقولك كل حاجة متقلقيش أنت أوثق حد أحكيله وأنتِ عارفة.

– عارفة يا حبيتي، وتعالي آخدك دور دومنة أغلبك كالعادة بدل الغم اللي أنتِ عايشة فيه دا وفكي شوية.

– أنت برده اللي هتاخديني، إذا ماكَنْش أنا غلباكي آخر كام مرة، أغلبك وتقعدي تقولي تعالي أغلبك، شكلك بتتخيلي وبتتمني تغلبيني من كتر الخسارة.

- طب يلا نبدأ وهوريكي!

كالعادة غلبتها إلهام ثلاث مرات برغم حزنها لكن "أحيانا يكون المرء في أوج إرادته وعناده وقت الحزن والألم!

بعد كثير من الاستمتاع بينهما؛ من دومنة على فرجة على التلفزيون ومناقشة الأحداث استأذنت زينب على الساعة الحادية عشرة لتغادر إلى منزلها بعد أن أكدت لإلهام أنها ستعد لها الكشف في خلال يومين فلا تقلق!

وبَدَا لمخ إلهام فكرة أن تترك رسالة للمدير وبَدْء تنفيذ خطتها معه، وكان مضمونها:

- أنا عارفة إن الوقت متأخر عشان كدا بستأذنك لو فاضي ترن عليا.

وهي تدرك أنه لن يرى الرسالة الآن وسيراها في الصباح وهو ذاهب للشغل ويدرك أنني فتحت له الباب للدخول لحدودي وحدوده! ثم أرست الرسالة ونامت.

****

في الصباح الباكر لوقت الشغل تفحص المدير هاتفه فوجد رسالة إلهام وفهم أنها كانت تريده أن يرن عليها البارحة، فانتشى فجأة من سريره فَرِحًا، وقال في نفسه:

– سأكون أول مَن يسأل عليها في الصباح.

ثم ذهب إلى الحمام ليغسل وشه بدون استحمام فهو كعالعادة يفضل شكله الخارجي عن الداخلي، وقرر وهو في الطريق أن يرن على إلهام:

– صباح الخير. أحسن سكرتيرة في الكوكب.

– مجاملة جميلة يا فندم صباح الفل.

– شفت رسالتك الصبح قلقتيني خير؟

– والله يا فندم جالي نوبة حزن على عمر.

– وعشان أخفف على نفسي قلت أرنّ على حضرتك، لأني عارفة إنه ماكَنْش موظف في الشركة وبس. أنتو كنتو أصدقاء جامد.

نِشِف ريق أ. راضي، فجأة أحسَّ أنها تلقح له بالكلام بشكل ضمني فارتعب وردَّ بتوتر:

– آه كان من أحسن الموظفين عندي وكنت بعزّه، وكان قريب مني فعلا.

بابتسامة انتصار ردت إلهام:

– طبعا يا فندم القرب من حضرتك شرف، بس عشان كدا قلت أكيد أنت هتريحني وتحكيلي حاجات ممكن ماكُنش عارفاها عنه.

قلق المدير أكتر، ثم قال لها:

– أكيد أكيد، وقت تاني بإذن الله، هستأذنك أركز في الطريق ونتكلم لما تيجي المكتب. سلام.

– سلام يا فندم.

أحست إلهام بطعم اللذة وهرمون الدوبامين يسبح في عقلها كسبّاح ماهر وقالت:

– كلها مسألة وقت وهعرف الحقيقة.

وصل المدير المكتب قبل إلهام ليس كما المعتاد من شدة قلقه وتطلعه لمقابلة إلهام. وصلت إلهام بعد المدير بنص ساعة ثم دخلت إلى مكتبه فور الوصول.

– اتفضلي يا إلهام.

– شكرا يا فندم.

– ذكرتيني بعمر والله لسه قلبي مفطور عليه ومش قادر أنساه.

أحست إلهام بمشاعر غير صادقة فقالت بتهكم:

– باين عليك يا فندم من غير ماحضرتك تقول.

واستفاضت:

-أنا يا فندم كنت حابب أعرف أكتر عن طبيعة شغل عمر هنا لعله حكايتك دي تواسيني وتحسسني بفخر من ناحيته.

سكت المدير لحظات ثم قال:

-أقولك ايه ولا ايه يا إلهام؟ دا عمر دا كان فاضل شوية ويكون هو رئيس مجلس الإدارة من كتر كفاءته.

- آه ما أنا عرفت.

وبسرعة سألها المدير: من مين؟!

- دا موضوع طويل هقول لحضرتك وحضرتك بتحكيلي عن شغله كنوع من ربط الكلام.

- تمام يا إلهام.

أحس أ. راضي بمساومة لكنه اضطر أن يكتم حتى لا يكشف ستره!

- بس آخر اليوم بعد مانخلص شغلنا هعزمك على الغدا وأحكيلك يا إلهام.

- أوك يا فندم، شكرا لذوقك. هستأذن عشان أشوف شغلي.

- اتفضلي. اتقضلي!

أحست إلهام باقتراب النهاية لكنها أحبّت اللعبة والمساومة قبل أن

تقلب الدنيا رأسا على عقب؛ "فما أمتع ترك الشيء ينقشع من تلقاء نفسه بدون تحايل"!! انتهت إلهام من شغلها وكانت قد نسيت أن المدير سيعزمها آخر اليوم من فرط تفكيرها في المؤامرة التي فُصّلت على عمر، لكن المدير لم ينسَ من فرط توتره وتركه كل شيء والتفكير في الأمر. وبعد أن انتهى اليوم وذهب كل الموظفين لبيوتهم، ذكَّر المدير إلهام وأخذها ليحكي لها عن المهندس عمر زوجها المتوفَّى، وتعمد المدير أن يختار مكانا هادئا جدا بعيدا عن صخب المطاعم حتى يخفف توتره ويستطيع أن يفرض ما عنده.

– اتفضلي يا إلهام، ايه رأيك في المكان؟ هو مش مطعم بالمعنى الحرفي لكنه لديه ما يكفل البدن حتى العودة، فأنا راجل متزوج بتزعل لما ماأكلش معاها إلا لظروف قهرية.

– ولا يهمّك يا فندم، أنا مش من هواة المطاعم برده فكويس نطلب سندوتشات شاورما ونحبس بعدها بقهوة.

– جميل والله أنت شبهي في بعض الحاجات.

وبغيظ قالت له:

– شرف ليا يا فندم.

– بصي يا سِتي؛ المهندس عمر لما دخل الشركة تِحسي كدا إن الشركة

انقلبت رأسا على عقب، المشاريع اتطورت بسرعة واترقّى لحد ماوصل مدير مشروع في فترة قليلة جدا.

– ما شاء الله دا عرفته برده.

وبارتياب قال لها:

–من مين؟!

– هقولك يا فندم وقت ماأحب كمل.

– إيرادات الشركة زادت، والشركة بَثّ فيها الروح.

– الله يرحمه يا رب.

– قعد يترقّى لحد ماوصل مدير المشروعات وبرده أثبت كفاءة.

– كمل يا فندم شوقتني.

– والمفاجأة بقا بعدها بفترة لقيت محمود أكنّه فقد الشغف كدا ومش حابب المنصب وعايز يسيب إدارة المشروعات خالص ويبقا إداري.

– لوحده كدا.

– آه والله.

وفي نفسها قالت:

– قالوا لابن الحرام احلِف!!

فوافقته احتراما لرغبته.

– ومِسك في قسم التخطيط مع مدير التخطيط.

– جميل حلو برده.

– بَس يا ستي، ولّما مِسك التخطيط كان كفء برده، وكان واقعي أوي في جدولة المشروع ومعرفة وقته الزمني وكل شيء حتى مدير التخطيط غار منه، وكان يجي يقولي: أنتَ جايب واحد يقعدني في البيت وعامل نفسه فاهم كل حاجة؟

– سبحان مثبت النفوس!! استرها علينا.

– هههههه، المهم إنه أثبت على المدير غلطة في التخطيط وحوّله للتحقيق وعزله بالفعل وخَدْ مكانه.

– أكيد ميقصدش يعزله بس من حبه للشغل بيحب الشيء مظبوط.

– أيوه مهو دا ماكَنْش خبيث ولا غرضه يعزله، قعد يتناقس معاه مقتنعش راح عرضها عليا، أثبت إن المهندس عمر صح وحطّيته مكانه، وهو ماكَنْش قابل في الأول بس ضغطت عليه فقبل.

– آه ضغطت ليه؟

وبتوتر قال: متفهمنيش غلط دا كان عشم بِينا.

– تمام تمام مصدقة حضرتك جدا.

– بس الدّرُبّ بقا إن عمر قبل ما يموت بسنة كان ماسك مدير التخطيط والدنيا باظت خالص، والخطة الزمنية ماكنتش دقيقة وتحسي إنه اتحوّل لموظف لسه بيدرّب، فاضطريت أدخّل معاه حَد يساعده؛ المهندس إبراهيم.

– آه دي جديدة عليا دي.

– هو أنت حكيتي القديم ما عليا.

– ومن هنا بدأ عمر يستسهل ويرمي الشغل على زميله إبراهيم، وإبراهيم كان عايز يثبت جدارته فكان مش بيتكلم، لحد قبل الوفاة طلبت منه شغل، ومخلصوش في معاده، فعاتبته وادّيته لمهندس إبراهيم مكانه وحصل اللي حصل بعديها بقا الله يرحمه، هي دي كل الحكاية يا إلهام.

– هي دي كلها يا فندم؟ مانستش حضرتك حاجة كدا ولا كدا؟

– عيب يا إلهام أنا كدا ريحت ضميري وقلتلك اللي يريح ضميرك عشان محدش يلعب في دماغك.

- ويلعب في دماغي ليه؟

- عادي الناس بتلُك وتِعجن عادي يعني دا مبينتهيش.

- لا تمام أنا استريحت يا فندم وكانت عُزومة لطيفة الصراحة.

- العفو، يلا أوصلك عشان شكلك أُرهقتي من السيرة.

- آه الصراحة.

رجعت إلهام وهي تعرف أن الرواية ناقصة الحبكة ولكن اضطرت أن تصدق حتى يستوي كل شيء في موسمه، وتذكرت معاد الدكتورة النفسية غدا فقد مر أسبوع من آخر جلسة، فرنّت على زينب لتطلب منها أن تأتي معها.

- ازيك يا زينب.

- ازيك يا حببتي، طمنيني عليك.

- بخير الحمد لله، معاد الأخصائية بُكرة وأنا عايزاكي تيجي معايا يا زينب معلش.

- حاضر. مش المعاد الساعة ٦ هخلص شغل وأنتظرك آخدك بعربيتي ونروح.

- تمام أوي.

– أعدي عليك النهارده نسهر سوا؟

– لا أنا جاية تعبانة يدوبك هقعد شوية أريح وأحضّر الغدا لنفسي وهنام بعدها على طول.

– تمام يا حبيبتي ارتاحي.

لم تدرِ إلهام ماذا تفعل الآن، فأخذت شاور يريح أعصابها

ثم حضّرت وجبة خفيفة برغم أنها أكلت ساندوتش بالخارج لكن تعوُّد الإنسان على شيء يجعله متوترًا إلَّم يفعله، حتى وإن كان لا يحتاجه، وبالفعل أعدت شرائح بانيه مع الأرز وأكلت بعض الملاعق، وأعدت نفسها للنوم فهي لا تريد أن تشغل بالها بشيء البتة كأنها استراحة محارب ثم نامت.

****

استيقظت إلهام في صباح اليوم التالي على كابوس ملخصه أن عمر يعاتبها على تأخير حقه، وكأنها استمتعت بالمراوغة وذهب غاضبا منها، وتذكرت أن تَذكُر هذا الكابوس اليوم للمعالِجة النفسية فاستراحت قليلا.

استيقظت زينب أيضا على كابوس كأن الكوابيس تآمرت عليها وعلى إلهام ملخصه أن إلهام تستحقرها بعد كشف أمرها وتشتكيها

لإدارة البنك فيتم رفدها. لكن ما طمأنها أنها قالت لنفسها:

-لا أحد يعرف ما حدث غير عمر وعمر مات الحمد لله.

ذهبت زينب إلى عملها في البنك وكانت معروفة بأكثر موظفة تُقرض عملاء طبقا لمنصبها وأيضا أكثر ما حبست عملاء عند التأخر عن السداد فلا تتهاون. وكان موعدها اليوم مع عميل مهم جدا فلبست واستعدت استعدادًا تامًّا. حينما وصلت البنك طلبت عميل الـــــــ vip للدخول إلى مكتبها سريعا وطلبت له قهوة مظبوط بالنيابة عنه.

- أستاذة زينب دايما منورة مكانك ومليا يا فندم.

- أهلا أ. راضي نوّرت البنك أنت عميلنا المميز هنا من أيام عمر.

- يلا الله يرحم أيامه بقا.

- مال الشركة يا فندم؟ حالها بيتدهور كدا ليه بعد موت عمر؟

- والله أنا اللي التوتر شاددني خايف إلهام تكتشف السر وتتطربق فوق دماغنا!!

- لا متقلق إلهام عمرها مهتشك فيا.

- لكنها شكت فيا أنا.

- هي سكرتيرتك حاول بقا تشغل الفراغ العاطفي اللي عندها

وتستدرجها ليك.

– بعمل كدا بس بشكل هادي؛ لأنها ذكية وهتشك أكتر.

– تمام أوي وأنا هساعد حضرتك في دا أكيد.

– يا سلام عليك أنت يا زينب مش عارف من غيرك كنت عملت ايه؟

– احنا تحت أمرك يا راضي.

– منحرمش. حضرتيلي القرض؟

– آه الـــــــ ٥ مليون هيكونوا في حسابك آخر الأسبوع، اِمضِ على الورق وهخلصهولك آخر الأسبوع بإذن الله، المهم بالمناسبة دي هتعزمني على ايه النهارده؟

– يا سلام أكبر مطعم في مصر شاوري عليه وأُوبن بوفيه ليكي يا زوز حياتي.

– منحرمش يا عمري. نسيت خليها بعد ٨ بالليل؛ لأني راحة مع إلهام للأخصائية النفسية على ٦ بعد الشغل.

– تمام ولا يهمك اتّفقنا.

أنهى أ. راضي ورق القرض ورن على إلهام ليلغي ذهابه إلى الشركة

اليوم بدون ذكر مبرر:

– إلهام ازيك. أنا مش جاي الشركة النهارده أجّلي أي شيء بالنسبالي لبكرة.

– وهو كذلك يا فندم.

وذهب البيت ليرتاح ليستعد لعزومة بالليل ويخطط كيف هيوقع إلهام في شباكه ويبعدها عن الشك فيه! عاد إلى البيت وأول شيء فعله فتح خزنته وبحث عن العقد بينه وبين عمر، صور منه نسخة ليعطيها لإلهام وأعاده ثانية إلى الخزنة، وأخذ يقرأ

عقد شراكة وملكية؛ الطرف الأول أستاذ راضي والطرف الثاني المهندس عمر، بنسبة خمسة وسبعون بالمائة للطرف الأول وخمسة وعشرين بالمائة للطرف الثاني، وما طمأنه أن مع عمر عقد بنسبة خمس وعشرين بالمائة من أرباح مشروعات الشركة وليس عقد ملكية وشراكة. فنستطيع أن نبين حسن نيتنا لإلهام بإعطائها النسبة المتاحة من الأرباح وقتها، أما العقد الحقيقي مصيبة يجعل إلهام رأسها برأس مديرها في الشركة وقد يحدث الأسوأ أو ما لا يُحمد عقباه وما لا يتوقعه من ذكاء إلهام.

حينما ذهبت إلهام إلى الشغل وجدت أ. محمود صديق زوجها عمر

منتظرها على مضض.

– أ. إلهام في شيء مهم عايز أعرفهولك.

– خير، نبضات قلبي علت يا أ. محمود.

– ممكن تتفضلي في مكتبي لدقايق؟

– اتفضّل.

– أنا مش عارف أجبهالك إزاي بس إمبارح وأنا في مكتبي في البيت لقيت ورقة كان عمر مدهالي وقالي خليها معاك ووصاني أدهالك بعد مماته، وأنا في الضغوط اللي أنا فيها دي نسيت خالص ولما قرأتها اتفاجئت أوي وانصدمت صدمة، وكان هيغمى عليا.

– ورّهالي كدا، متوترنيش أكتر ما أنا متوترة.

– اتفضّلي.

قرأت إلهام الورقة باندهاش وعدم فهم، وكان مضمونها:

عقد شراكة بين المهندس عمر وأستاذ راضي بقيمة خمسة وعشرين في المية للمهندس عمر وخمسة وسبعين في المائة لأستاذ راضي، ثم نظرت لأستاذ محمود وعم الصمت دقيقة كأنها حداد!

– ماذا سنفعل الآن يا أستاذة إلهام؟

- كنت لسه هسألك نفس السؤال.

- والله أنا شايف إننا نكتّم على الموضوع لحد ما كله يتضح لوحده.

- أنا هعمل كدا بالفعل وكنت ناوية ألعب معاه.

- تمام هرجع لمكتبي.

- هو أستاذ راضي مجاش النهارده؟

- مش جاي ومعرفش ليه، بس الراجل دا مش واضح ونهايته هتكون على إيدي بإذن الله.

- ربنا يعينك.

- يلا سلام.

- سلام.

فجأة بعد خروج إلهام من مكتب أ. محمود وجدت أ. راضي داخل الشركة بشكل غير متوقع.

- أهلا أستاذ راضي. ايه المفاجأة دي؟ لعله خير.

- ايه مش حابه وجودي في الشركة يا إلهام؟ هههههه!

- لا يا فندم هو حضرتك عدوي؟!

– لا أنا مبعرفش أقعد في البيت بحس إن حاجة نقصاني وبحب الشغل برغم تعبي جدا.

– ألف سلامة يا فندم، واضح.

دخل المدير وأحس براحة نوعا ما وقال في نفسه:

–هل هيجي اليوم اللي أفقد فيه منصبي ووضعي دا؟ استمتع يومين يا راضي قبل الطوفان؛ لأنه حاسس إنه قرّب!

واستمر يضغط على أعصابه إلى أن ارتفع ضغطه وقع مغمًى عليه. بعد فترة دخلت إلهام لتخبره بشغل اليوم فكادت أن تفقد النطق حينما وجدته مغمًى عليه! صرخت إلهام في مكتب المدير وسمعها جميع الموظفين فقاموا جريا من مقاعدهم على مصدر الصوت وإذا أول من دخل المكتب هوأستاذ محمود المحاسب، وآخر مَنِ اهتز وحضر هو مدير المشروعات أستاذ هادي .

وقف جزء من الموظفين في ذهول غير مصدقين ما حدث والجزء الآخر يولول:

–أستاذ راضي، أستاذ راضي.

وأول مَن ولول هو أستاذ هادي رغم أنه آخر الحاضرين فأحيانًا الشخص الأقل تعاطفا هو أول مَن يُظهر التعاطف وقت الأزمة وأحيانًا

أخرى الأكثر تعاطفا هو مَن يتخشّب ولا يستوعب هول الحادث إلا بعد انقضائه ويظهر وكأنه في ثبات تام وقت الأزمات، ثم يعاني فيما بعد أشد المعاناه!

– ماذا حدث يا إلهام، انطقي.

– ها ها. والله يا أ. هادي مش عارفة والله دخلت أقوله على شغل اليوم لقيته مغمى عليه كدا!!

– طب بسرعة يا محمود بلغ الإسعاف. يا محمود اتحرّك متنّحش.

– ها ها. حاضر يا فندم.

نقلت سيارة الإسعاف أستاذ راضي إلى المستشفى والكل في حالة ترقب وانتظار، سألت إلهام الطبيب بعد ساعة عن أحواله، قال لها الطبيب:

– هو لِيه عُمر لسه، الحمد لله. بس داخل في غيبوبة الله أعلم هيفوق منها امتى.

– سبحان الله!! دا كان لسه زي الفل وحابب الشغل، شكرا يا دكتور.

توجه أستاذ محمود إلى إلهام مخاطبا:

– هنعمل ايه دلوقت يا إلهام؟ واللي هيسمك الشركة بالإنابة مدير المشروعات.

– معرفش تحديدا بس اللي أعرفه إننا هنبدأ نلعب على المكشوف وكل اللي مَخفِي في الكواليس هيبدأ يبان!

– طب ممكن تعرفيني هتعملي ايه؟

– لا سيب كل شيء بمعاده متسبقش الأحداث أنا عايزاك تقعد وتستمتع بالجِيم.

تذكرت إلهام وسط كل هذا الغمام موعد الدكتورة النفسية فلو نسي عقلها الواعي فإن العقل الباطن لا ينسى البتة! فرنّت على زينب تذكرها بالموعد:

– زينب حبيتي مش هفكّرك بالموعد النهارده.

– تمام حبيتي مش ناسية.

صحيح نسيت أقولك:

– أستاذ راضي النهارده دخلت المكتب لقيته أُغمى عليه.

– يالهوي وايه حصل؟

– ودّناه المستشفى والدكتور قال إنه في غيبوبة ميعرفش هيفوق منها

امتى.

– يا دي المصيبة اللي حلت عليك.

– في حاجة يا زينب؟ مالك حاسة أَكِنّ لا قدّر الله حد يهمك أوي اللي حصله دا؟ ومصيبة حلّت عليا أنا ليه؟! مش فاهمة.

– وَقْع المفاجأة يا إلهام أعمل ايه بس؟ وبعدين مش أنت السكرتيرة فطبيعي مصيبة. ربنا يقوّمه بالسلامة.

أحست إلهام بارتياب شديد من واقع الزلة التي سقطت من زينب ففلتات اللسان تعبّر عن نوايا الأشخاص واختصرت المكالمة:

– على العموم لما أشوفك الساعة خمسة عشان نلحق معادنا الساعة ستة عند المعالجة أنا متشوقة للجلسة دي جدا.

– عنيا، عارفة والله الهموم اللي عندك تهد جبال.

– منتظراك سلام.

– سلام.

ذهبت إلهام للمعالجة النفسية الدكتورة فاطمة مع صديقتها زينب. وطلبت إلهام من زينب الانتظار بالخارج؛ لأن في أمور حساسة تريد أن تحكيها.

– أهلا أهلا. ازيك يا أستاذة إلهام؟

– ازيك يا دكتور؟

– ايه أخبار الأيام اللي فاتت؟ طمنيني عليك.

– مش أفضل حاجة على الإطلاق والله يا دكتور.

– خير يا رب.

– مش عارفة ألاقيها منين ولا منين يا دكتور، النهارده المدير دخل في غيبوبة ومنعرفش السبب. وأنا من يوم وفاة عمر في أمور غريبة كل يوم بكتشفها.

– أمور. زي ايه؟ احكيلي بالتفاصيل.

– والله مش عارفة أقولك ايه يا دكتور. صاحب الشركة ومديرها وراه حكاية كبيرة مع عمر واكتشفت إن بينهم عقد شراكة وأنا بدوّر في مكتب عمر ومش عارفة أعمل ايه.

– عقد شراكة. أنا أعرف إن عمر وصل لمدير المشروعات بس محكليش حاجة عن عقد الشراكة دا مع إنه كان بيتعالج فبيحكيلي كل حاجة، أنتِ متأكدة من الموضوع دا؟

– آه متأكدة أنا كنت مصوراه على موبيلي هورّيه لحضرتك.

– تمام ورينى.

ظلت تبحث إلهام عن العقد على الموبيل لم تجده وكأنه اختفى من الموب قبل دخولها العيادة!!

– مش عارفة كان موجود على الموبيل والله. لما أروّح هصوّره وأبعتلك الصورة واتس.

– وهو كذلك، تمام كملي.

– أ. أمين المدير المالي بلغني أنه اترقّى في وقت قياسي، وزينب صحبتي اللي منتظرة بَرّه قالتلي إن كان بيتحوله مرتب غير طبيعي مش زي بقية الموظفين.

– مش شايفة إن دي نظرية مؤامرة كبيرة شوية؟

– ازاي بس يا دكتور؟ والعقد وأستاذ أمين وزينب صحبتي كل دا مؤامرة؟

– هو آه دي دلايل بس مش قطعية الثبوت للمؤامرة دي.

– فهميني يا دكتور.

– يعني احتمال يكون تخيلات وأنت بتتصوري إنها بتحصل على الأرض، وصحبتك وزميلك مراعين ظروف وفاة جوزك فبيهاودوكي

لحد ماتوصلي للحقيقة.

– ازاي يا دكتور؟ طب وليه يهاودوني.

– لأن ممكن حصلك صدمة خليتك شاكة في كله وهما مش عايزين يجدلوكي فيزيد الوضوع بالعكس!

– لا لا. يا دكتور لا، أنا زي الفل كل بس اللي أنا فيه إني زعلانة على وفاة عمر وقبل مايموت كان مقهور جدا من مديره دا.

– على كلٍّ مش هنتجادل دلوقت والأمور هتبان قريب.

– المهم أنا مش عايزاكي تحكمي على الأمور سريعا بشكل حدسي وتسيبي الأحداث تتسلسل، وتقيّمي بشكل موضوعي هتعرفي أكتر إذا كنتِ صح ولا دي أوهام.

– هعمل كدا بالفعل. حاضر يا دكتور.

– المهم متنسيش تبعتيلي صورة العقد على الواتس.

– عنيا يا دكتور مش هنسى مع إني زهايمر.

خرجت إلهام من عند المعالجة النفسية وكانت زينب تنتظر بالخارج على أحرّ من الجمر:

– الحمد لله مطولتيش في الجلسة النهارده.

– آه بس حكيت اللي أنا عايزاه الحمد لله.

– الحمد لله، المهم خرجتي بايه النتيجة؟

– إني أسيب الأحداث تتسلسل وتوقعاتي أخليها في جنب لا أصدقها ولا أرفضها.

– دا صح جدا؛ لأننا ساعات بنبني توقعاتنا على تشوهات معرفية وتوقع الأسوأ دايما.

– أتمنّى كل دا يطلع غلط مع إني متأكدة إن في الأمور كوارث بس ما علينا حاليا.

– تمام هنسهر سوا النهارده لكن مش في البيت بقا، بَرّه عشان حساكي مضغوطة.

– وهو كذلك موافقة، أهو أرتاح وأفصل شوية من اللي بشوفه دا!

– تعالي هوديكي مطعم معين في وسط البلد نتعشا فيه بيعمل شاورما وكريب جميل جدا.

– يا سلام هي فعليا طالبة كريب.

– وأنا شاورما الصراحة.

– طب يلا بينا عشان جوّعتيني.

ذهبت زينب إلى ذاك المطعم الذي كانت تنوي اقتراحه لأستاذ راضي، وكأنها تريد أن تحتفل أنه أغمى عليه. فلا يستطيع الشخص المحب الذهاب إلى مكان الذكرى سريعا ما دام لم يتجاوز.

ذهبت زينب وإلهام إلى المطعم وطلبا العشاء وطلبت إلهام ألا تتناقش فيما حدث حتى تفصل.

– تعرفي يا زينب إن الحياة دي عبارة عن رسايل ربانية لكل حدث بيحصلنا وراه رسالة يا إما نفهمها يا إما هتتراكم علينا الصدمات لحد ما ننهار.

– في دي عندك حق بس مش دايماً في أمور أكيد بتحصل صدفة.

– استحالة شيء في الحياة دي يحصل صدفة، وجودك في الدنيا صدفة؟ وتخرجي منها صدفة؟ أكيد لا، فبالتالي بَرده أي شي بنمرّ بيه ورا رسالة!

– ما احنا لو إعتبرناها كدا يبقا احنا مسؤولين عن كل أفعالنا في الحياة ولو مفهمناش الرسالة دي يبقا قصور وقلة وعي مننا.

– طب ما طبيعي إننا مسؤولين عن تصرفاتنا ما دمنا على وعي ومفقدنهوش، فلازم واحنا بنأخد القرار نبقا واعيين إننا مش هناخد الإيجابي منه بس لا والسلبي برده هنبقا مسؤولين عنه، فالقرار بيبقا

باكج كدا على بعضها مش بناخد منه اللي يعجبنا بس ونسيب اللي ميعجبناش.

– دا كلام كبير دا! أنت بقيتي فيلسوفة من امتى يا إلهام؟

– الألم يا حبيبتي زينب هو اللي بيعلّم.

– في دي معاكِ؛ الألم كفيل يخلي الحمّار حكيم!

– مش للدرجادي الحمار عمره ما يبقا حكيم.

– ليه يا فيلسوفة؟!

– لأنه ببساطة قرر يبقا حمار.

– يعني بكلامك دا إني لو عايزة أبقا حكيمة هبقا بقرار مني؟!

– آه طبعا بس لو خدتي القرار كامل مش نص قرار؛ لأنها تفرق.

– فهّميني يا سقراطة.

– يعني لو خدتي القرار وعارفة تبعِيّته من أوجاع ثم سعادة، مش خدتي بالشكل الإيجابي بتاعه بس وأول متحسي بشوية تعب أهرب منه، وأقعد أشتكي الظروف!

– يااااه!! دا أنتِ طلعتي عميقة وأنا مش عارفة، مخبية دا كله فين؟

- كل إنسان جواه شخص عميق، بس برده لما يقرر يطلّعه!

- يقرر يقرر دا على كدا الإنسان عبارة عن مجموعة قرارات.

- هو كدا بالظبط، وتبعا لمجموعة القرارات يينجح يا يفشل!

- عارفة يا زينب لو أعرف إن الكريب هيخليكي عرابة في نفسك كدا زي أحمد خالد توفيق كنت جبتك كل أسبوع هنا.

- مهو الصراحة المكان دا مُلهم ورومانسي مينفعش لاتنين أصحاب، ينفع لاتنين مرتبطين أو مخطوبين.

سكتت زينب وتخيلت موعدها الملغَى مع أستاذ راضي وضحكت وقالت:

- هههه، تصدقي فعلا مينفعش غير لاتنين مرتبطين، على العموم كل لما تضيق بيا الدنيا وأحب حد يعملي جلسة لايف كوتش هجيبك هنا.

- لايف كوتش مرة واحدة، دي دردشة بريئة يا بنت متكبريش الموضوع ولا أنتي شغلك مأثّر عليك شيكات وقروض وبزنس ورجال أعمال.

- تصدقي فعلا مصيبة كبيرة ناخد شغلنا بَرّه مكان الشغل بيأثّر

علينا بشكل كبير وتحسّي إنك روحك متكبّلة.

– الرسميات والحدود شيء جميل، لكن لما بتزيد عن الحد بتكبل روحنا وبتخلينا شبه آلات، لكنها مطلوبة برده في بعض الأحيان.

– بحاول أدرب نفسي والله إني بعد الشغل أنسى الشغل وأرجع شخص طبيعي عادي بسيط، بس مجتمعنا أصبح ماشي قاعد نايم صاحي لابس بدلة الفورمال مش بيخلعها أبدا.

– مهو دا اللي عمل الخواء الروحي في المجتمع، زمان المجتمع كان يخلص شغله ينزل يهلّس ويتسامر ويتجمع ويمارس الطرب والفن والحكاوي مش بيقعدوا يتكلموا عن شغلهم على سرير النوم اللي هو للراحة!

– مش بقولك أنت النهارده غير يا إلهام دماغك متكلفة وعالية أوي.

– الحمد لله. أنا كدا من زمان بس كل حاجة بتبان في وقتها، زي محدش بيتغير للأسوأ مرة واحدة هو كان كدا بس كان لابس قناع!

– صح يا إلهام. تعالي ناخد صورة أنا وأنت بعد المناقشة الحلوة دي يلا.

– يلا يا زينب بقالي كتير متصورتش.

– طب يلا سلفي. الابتسامة الحلوة. شيك شيك.

– كفاية كدا يا إلهام نروّح ولا ايه؟!

– يلا الساعة بقت عشرة وأنا مش بحب السهر بَرّه كتير!

– هتقوليلي بيتوته؟

– بالظبط، ويلا الحساب عندي.

– لا أنا اللي مختارة المكان عيب عندي أنا.

– مهو بمناسبة المكان الرومانسي الحلو دا اللي فكرني بعمر أنا اللي هحاسب ومش عايزة جدال قولا واحدا.

– ماشي يا ستي وماله ولا يهمك المهم إنك انبسطّي.

– يا فندم بعد إذنك الشيك.

– اتفضلي.

دفعت إلهام الحساب ووصّلتها زينب إلى البيت وودّعتها هي الأخرى وذهبت.

****

دخلت إلهام البيت وهي في حالة مستقرة نوعا ما والغريب أنها لم

تفكر في أن تدخل غرفة زوجها عمر ونسيت تماما هذا الموضوع كأنه لم يحدث، تذكرت أن ترنّ على أ. محمود لتسأله عن أ. راضي.

– أهلا يا أستاذ محمود. طمّني عن أخبار أ. راضي.

– سألت الدكتور لسه مافقش والله يا أ. إلهام وميعرفش هيفوق امتى.

– أنا لحد دلوقت مستغربة ازاي كان داخل الشركة زي الفل وفجأة أدخل عليه ألاقيه مغمى عليه؟!

– فعلا غريب جدا الموضوع دا بس ادعِي يا رب يفوق؛ لأن بجد الشركة مش ناقصة.

– هو لاقدر الله لو مات ايه اللي هيحصل؟

– الشركة هتروح للورثة طبعا والعقد اللي معاك اللي يثبت الشراكة مع المهندس عمر الله يرحمه هيغير حاجات كتير، فأنا عايزك متعمليش أي حاجة غير لما نشوف هيفوق ولا لأ، يمكن تيجي من عند ربنا.

– أكيد مش هعمل أي حاجة والراجل في غيبوبة أنا عندي دم مهما كان برده.

– كويس، عايزة حاجة؟ هستأذنك دلوقت.

- اتفضل.

تذكرت إلهام العقد بعد أن نسيته وقالت في نفسها:

-يعني لو الراجل مات دلوقت احتمال أبقا شريكة في الشركة دي، ولو مات ليه؟ من دلوقت أنا أصلا شريكة في الشركة دي ومن بكرة هتعامل إني كدا، ودخلت في تأمل وهي على سرير النوم وأخذت تفكر في سيناريوهات قلقة مثل: شكلي هتحارب بشكل كبير من مدير المشروعات اللي اتعيّن في الشركة تقريبا عشان ياكلها في بطنه! ومش هيقف معايا غير أستاذ محمود والله أعلم أستاذ هادي يكون كان ماسك زلّة على أستاذ راضي. على العموم الحرب لسه هتبدأ وكل اللي فات كان تمهيد. أخذت تجتر كل هذه السيناريوهات إلى أن خلدت إلى النوم.

علي الصعيد الآخر، أخذ أستاذ هادي يخطط أيضا ماذا لو مات أستاذ راضي هتبقا حصة السبعين في المية للورثة، لكن أخذ يفكر ماذا لو اكتشفت إلهام حصة المهندس عمر زوجها في الشركة أيضا كدا يكون العقد بتاعي وحصتي من حصة أستاذ راضي نفسه ويبقا الباقي بين ورثة أستاذ راضي، وعمر ليه لسه خمسه وعشرين في المائة من أرباح المشروعات قبل موته.

وقال في نفسه:

-دي هتبقا مَقتلة! أنا بكرة هقول لإلهام على كل حاجة وتشاركني في الموضوع دا؛ لأن كدا الموضوع بقا أوفر!

في صباح اليوم التالي ذهبت إلهام إلى الشركة متوترة وكأنها تذهب لأول مرة وحينما وصلت ناداها الأستاذ هادي على أحرّ من الجمر:

- أستاذة إلهام، أستأذنك ربع ساعة بعد إذنك.

- خير يا رب. عنيا حاضر.

- عايز أحكيلك على حاجة مش عارف هتتقبليها ازاي بس جه الأوان أقولهالك عشان أخلص ضميري.

- الشركة دي أنا وأستاذ راضي أول مَن أسسها، وبعد سنة حصل مشكلة بيني وبينه في الحسابات وأنا قلقت وحسيت إنه بيسرقني فانسحبت منها، لكن طبعا ماكَنْش بالسهولة دي؛ لأن في العقد كان شرط اللي ينسحب إنه يستغنى عن جزء من حصته واستغنيت عن خمسة وعشرين في المية من حصتي والخمسة وعشرين في المية التانية قالي هدهالك بالتقسيط؛ لأن الشركة وقتها كانت لسه متأسسة. وقتها عمر ماكَنْش لسه اتعيّن وكنا عاملين إعلان قبل المشكلة بأسبوع للتعيين، واتعيّن عمر زوج حضرتك وقت المشكلة دي فجِه في دماغي فكرة إني أتّفق معاه وأكتبله الجزء بتاعي الخمسة وعشرين في المية مقابل إنه

مايمشيش من الشركة غير لما يبقا مدير مشروع وأنا هساعده في دا بطريقتي، بس دا كان بيني وبينه مش من ضمن الاتفاق الثلاثي لما يوصل مدير مشروع هيكتفي بأرباح المشروع كمدير للمشروعات ويستغني عن الخمسة وعشرين في المية وكتبنا كدا في العقد باستثناء طبعا إني هرقّيه بسرعة؛ لأني كنت عايز أسيب ليا جذور في الشركة دي، حتى لو هخسر جزء من مالي؛ لأن الشركة دي فِكرتي وأنا اللي بذلت فيها مجهود أكتر من الطرف التاني، لكن الله يجازيها الشراكة والعقد خلّاني أرضى بما لا أطيق.

باستغرب قالت إلهام:

-كمّل يا أستاذ هادي، دا أنا كنت مفكّرة نفسي أعرف كل حاجة طلعت معرفش حاجة.

- لا دا لسه جزء من الحقيقة الصبر يا أستاذة إلهام، المهم نفّذنا الموضوع باتفاق جميع الأطراف، ومسك زوج حضرتك وبالصدفة البحته بقا إن أستاذ راضي حبُّه وأثبت جدارة وميزة عن الكل ورقّاه سنيور بسرعة وأنا متدخلتش في حاجة.

- شوقتني يا أستاذ هادي كمل دا أنا كنت ظلماك والله.

- أنت لسه هَتتفجئي، الصبر، المهم قعد يثبت كفاءة لحد ما اترقّى

لمدير مشروع من غير ماادّخل والله، وعشان كدا اللي زعلني إنه لما حصل دا إنه أَخَلّ بالاتفاق وشاف إن حقه الخمسة وعشرين في المية دول بقا دا غير أرباح المشروعات.

– ياهوي. دا عمر الله يرحمه كان ناصح بقا.

– ناصح آه بس نصاحته دي جات عليه.

– ازاي بقا؟!

– أكمّلك... اللي عمله المهندس عمر معجبش الأستاذ راضي فاستنّى لحد مايمسك عليه غلطة، وحصل ومسك فنزّله من مدير المشروعات لمهندس سنيور عادي لكن طبعا الاتفاق اللي في العقد زي ماهو؛ الخمسة والعشرين في المية.

– طب ازاي؟ طب مكان عمر قاله أنا ليا جزء من الشركة ومعبرش.

– ازاي والأستاذ راضي ليه خمسة وسبعين في المية من الشركة فهو المتحكم أكتر في القرارات مهما كان الشيء الوحيد اللي ميقدرش يتحكم فيه بنسبة أكبر والقرار الأخير يكون ليه هو نسبة عمر الخمسة وعشرين؛ لأنها بواقع عقد.

– آه يعني عمر دلوقت ملوش نسبة من المشروعات قبل مايموت، دا ليه خمسة وعشرين في المية من الشركة.

– ماهي المصيبة إن قبل وفاة عمر بقا ودا ممكن يكون من أسباب وفاته إن أستاذ راضي الله يجازيه خلّى المحامي يطعن في صحة العقد دا؛ لأن ازاي حد ماسك مهندس عادي يبقا ليه نسبة من الشركة وأنا زي ما أنتي عارفة سِبت نسبتي من الشركة فدا يثبت برده.

– بس دا مجرد تهديد ممكن ميعملش حاجة والعقد ممكن يثبت إنه صحيح بسهولة.

– آه ممكن لو عمر ماكَنْش وافق ونزل من مدير مشروعات لمهندس عادي وسابه يثبت ويشتكي ويضحي بسمعته ويدفعله الفلوس من جيبه وغرامه وخلاص لكن خاف وسكت وطلع أستاذ راضي أذكى؛ مدير شركة بقا.

– آه أتاري قبل مايموت كان بيتخانق في التلفون إنه مكلفة بشغل أزيد منه وفوق طاقته.

– مهو قعد يلاعبه بقا والمهندس عمر يستجيب للألاعيب مع إنها لا أساس لها من الصحة، لحد ما تعبت أعصابه والله يرحمه بقا.

– يا ابن الـــــ..... يا راضي، الله يرحمك يا عمر، طموحه الزايد ضيّعه.

– أكيد. أحيانا المبالغه في الطموح مش بس تكسر دي تموّت، ما طار

طير وارتفع إلا كما طار وقع!

– يعني دلوقت العقد بقا صحيح تاني؛ لأنك مدير مشروعات الشركة وبموت عمر الخمسة وعشرين بتوع عمر بتوعك.

– بالظبط وعشان يسكّتني ادّاني مش خمسة وعشرين لا بقا تلاثين في المية.

– تعرف إني معايا نسخة من العقد دا يا أستاذ هادي.

– متوقع. أكيد كان في خزنة المهندس عمر صح؟

– آه بالفعل. طب هنعمل ايه دلوقت؟

– احنا مش هنعمل حاجة غير لما يفوق من الغيبوبة وبعدها نواجهه، يا إما يحصل غير المتوقع ويموت ووقتها هتتغير كل السيناريوهات دي، منسبقش الأحداث.

– شكرا بجد يا أستاذ هادي، بجد إن بعض الظن إثم.

– أنا قلت أعرّفك وأخلّص ضميري قبل ما أفكر في أي خطوة جاية وبدل ما أفكر لوحدي أشركك في التفكير.

– على كلٍّ خلينا ننتظر زي ما حضرتك قلت.

– يلا خليني أمارس عليك تاني دور المدير هههههه، على مكتبك يالا

يا أستاذة.

- هههه تحت أمرك يا فندم.

خرجت إلهام من مكتب مدير المشروعات وأحست ببعض السعادة؛ لأنها كانت لا تتحمل الشك مطلقا وأحست ببعض اليقين النابع من منطقة الأمان! فصادفت أستاذ محمود:

- طلع في الحكاية حكاية يا أستاذ محمود.

- ايه اللي حصل؟

- انتظرني في مكتبك وربع ساعة وهحصلك.

- تمام يا أستاذة إلهام.

انتظرت إلهام فرصة أن تغيب أعين الموظفين عنها وتسللت إلى مكتب أستاذ محمود مدير الحسابات كأنها ستختلس شيئا.

- اتفضلي يا أستاذة إلهام، المكتب مكتبك.

- أشكرك يا أستاذ محمود.

- كلي آذان صاغية اتفضلي.

- عارف العقد اللي أنت ورتهولي وقلتلي ننتظر لما كل شيء يبان لوحده؟

– آه في جديد ولا ايه؟

– العقد دا صحيح وفعلا طلع عمر جوزي يمتلك خمسة وعشرين في المية من الشركة، بس للأسف في بند مخدناش بالنا منه؛ إن النسبة دي مؤقتة إلى أن يترقّى عمر إلى مدير مشروعات.

– تصدقي قرأتها بس مفهمتهاش قلت يمكن بند صوري ملوش لازمه لكن واضح إنه العقد كله.

– بالظبط. البند دا معناه إن الخمسة عشرين في المية بتوع عمر لحد مايوصل لمدير مشروع، بعد كدا خلاص عشان كدا لو تاخد بالك عملّه مصيبة عشان ينزّله من الترقية.

– طب الخمسة وعشرين في المية دي المفروض هتروح فين بقا عشان حصلي إيرُور.

– ما أنا جيالك في الكلام؛ الاتفاق إنه بعد مايوصل لمدير مشروعات نصيبه هيروح لأستاذ هادي؛ لأن أستاذ هادي كان شريك الأستاذ راضي قبل تعيين عمر وحصل بينهم خلاف، والشرط الجزائي إنه يتنازل عن جزء من نصيبه للآخر بسبب إن الشركة كانت بتخسر، قرر أستاذ راضي إنه يقسطهوله لكن أستاذ هادي مسكتش ودخّل عمر في اللعبة كتثليث عشان يأخّر حقه.

- يانهاري!! دي حكاية ولا في الخيال!!

- وهنعمل ايه كدا بقا؟ عمر كدا طلع ملوش حاجة.

- لا ازاي؟ نَصيبه لما كان مدير مشروع غير الترقية اللي نزلها دي واللي المفروض ليه تعويض فيها!

- آه صحيح.

- لكن كل دا مش هيحصل غير لما الأستاذ راضي بقا يرجع نصيبه ويثبته.

- يعني كدا اللي في الصالح موت أستاذ راضي ولا حياته؟

- والله معرف بس أعتقد موته أفضل.

- أنا بقا أعتقد العكس؛ لأن لو مات وقتها مش هنعرف نساومه والورثة مش هيكون عندهم حاجة يبكوا عليها.

- على كلٍّ أنا كنت جاية أبلّغك بالجديد وخلّينا ننتظر برده ومنسبقش الأحداث.

****

ذهبت زينب لزيار أستاذ راضي في المستشفى ووجدت امرأته وبنته جالستَيْن فعرّفتهما بنفسها ثم استأذنت أن تطمئن عليه، لكن امرأته

أظهرت ملامح الغيرة التي كبتتها تبعا لهول الموقف، سمح لها الدكتور تبعا لطبيعة منصبها بـــــــــ ٥ قائق للزيارة وحينما دخلت نظرت له وأخذت تحدثه وهو نائم من طرفها فقط:

– نايم وسايبني، خايفة يتفضح أمري، نوم الهنا يا حبيبي، مش أنت اللي ورّطني معاك في الموضوع دا؟ ووافقت بس عشان بحبك واتجوزتك والدنيا مشيت حلو، لكن أنت طمعت وخلتني أزوّر حسابات الشركة في البنك عشان تثبت إنها بتفلّس عشان تفك الشراكة وتاخدها لوحدك، لا وخليته يتنازل عن خمسة وعشرين في المية كمان، خلتني أحوّل ١٠٠ مليون لحسابي لمدة أسبوع على ما تفك الشراكة، ومتزعلش إني ساومتك بعشرين مليون عشان أسكت وأرجعلك التمنين مليون، لدرجة إن كاد أن ينكشف أمري لولا إن منصبي أتاح ليا فرصة وجود المبلغ دا لمدة أسبوع بدون: مِن أين لك هذا؟ وخليتك تكتبلي العشرين بشكل رسمي كشيك، على العموم شكرا، بس أنا قررت إني أجيب نهاية فصل اللعبة دي؛ لأني مش هفضل في التوتر والقلق دا كتير،

أسيبك أنا عشان محدش يشك بقا فرصة سعيدة، دا لو فُقْت يعني!

خرجت زينب من غرفة أستاذ راضي ثم نظرت إلى زوجته بشكل استفزازي وقالت لها بكل برود:

-ربنا يطمنكوا عليه يا رب.

وهي خارجة من المبني وجدت أ. مفيد المحامي داخل إلى المستشفى. أحست بالخضة ثم وقفت لتقول له:

- أستاذ مفيد أخبار حضرتك؟

- ازيك يا زينب.

وبشكل متهكم قال لها:

-هههه، جاية تزوري راضي؟ اه منك طول عمري بقول

عليك دماغك دي سم! على العموم اللي بينا احنا التلاتة بينا متقلقيش.

- لا دا أنا ناوية أكشف كل حاجة؛ لأني ملّيت من اللعبة دي وعايزة أشوف لعبة أمتع!

- مع نفسك بقا مش أنا قررت أتوب بقا خلاص الحمد لله.

- ياه!! ألف مبروك يا أستاذ مفيد عقبال ماتطلع عمره بقا عشان التوبة تبقا نصوحة.

- قريب بإذن الله، يلا أشوفك على خير، سلام.

- سلام يا مستشارنا.

خرجت زينب من باب المستشفى وقررت أن ترجع عملها بعد تركه ساعة، فجأة وهي بالطريق رنّت عليها إلهام:

- ازيك يا روحي.

- أهلا يا إلهام، غريبة بترني عليا وأنت في الشغل طمنيني.

- ما أنا هطمّنك فعلا مش أنا عرفت كل حاجة.

- عرفتي كل حاجة! ايه دا؟ في ايه يا إلهام متقلقنيش؟

- لا مش مهم أقول دلوقت بس قريب كل حاجة هتبقا مكشوفة واللعبة دي هتنتهي قريب يا روحي ولصالحي طبعا.

- الله! أنا حاسة بلهجة مش لطيفة كدا أول مرة تكلميني بيها يا إلهام!

- لا لطيفة دي بتغنّي، أما إني اللي بكتب الكلمات، وخلاص قربت أقفل الرواية.

- لا كدا أنت مش طيبعية النهارده.

- لا وكمان عايزة تطلعيني مجنونة، صح؟ على العموم ماشي، شغل ايه؟ واللي أنتِ بتعمليه دا عشان تبيّني إنك على الله وعبيطة مش فاهمة حاجة هيتحول حقيقي قريب؛ لأنك من صدمة اللي هعمله هَتوأوئي

فعلا.

- أنت بتهددديني يا إلهام؟

- يا زوز تهديد ايه؟ لما بشر حلك اللي هيحصل يبقا تهديد أنا هنفذ! يلا سلام.

أغلقت إلهام الخط في وش زينب وكادت زينب أن تصطدم من هول ما سمعتْ، وأحست أن أمرها انكشف؛ فتوترت لدقائق ثم قالت:

-ما دام الموضوع كدا أتوتر ليه بقا؟ دا كدا اللعبة المملة دي هتنتهي أهي زي ما أنا عايزة فعادي، لما نخش في لعبة غيرها نبقا نراعي الحبكات اللي مكنتش مظبوطة دي، وأهي كلها تجارب يا زوز متزعليش لحد مانوصل للعالمية بإذن المولَى!

****

دخل أستاذ مفيد لزيارة المريض الذي بمرضه سوف تنتهي اللعبة فغالبا المرض هو الكاسر الأعظم لشوكة الحياة ويقلب الدنيا والإدراك رأسا على عقب:

- والله يعز عليا الرقدة دي يا راضي، بس أهو بقا الزمن بيخلّص، مفيش حاجة بتدوم وعشان كدا أنا قررت أتوب وأرجّع كل شيء لصحابه، مش عارف عقلي كان فين وأنا بساعدك في ضياع حق أ. هادي

وعمر. مِن بكرة أنا هطلّع كل المستندات دي وهجمع أستاذ هادي بأستاذة إلهام وزينب ومراتك وأرجّع كل شيء لأصله بقا، نفسي أرتاح بقا يا شيخ الله يسامحك، خَدت ايه من المرتب اللي بيوصلي كل أول شهر وأنا كنت ممكن بقضية واحدة أوصل لكل اللي خدته في الشهور دي كلها لو اشتغلت على اسمي فعلا؟ المرتب رشوة لكي تتنازل عن أحلامك! يلا أشوفك على خير أو الله أعلم!

خرج أستاذ مفيد من عند المريض ثم رفع سماعة الهاتف ورن على زينب:

– أستاذة زينب محتاج حضرتك في اجتماع طارئ هسبقك على المكتب حالا.

– اوعَى يكون اللي في بالي.

– – أكيد هو في بنا تجمّع إلا بسبب الموضوع دا؟

– ماشي هتنفذ التوبة زي ما قلتلي باين.

– لازم بقا الراجل شكله هيموت ولازم أرجّع كل شيء لصحابه.

– وهو كذلك أنا موافقة وعايزة أنا كمان أنهي اللعبة قبل ما فرصة الرجوع ما تضيع!

– تمام هروح أراجع كام حاجة في البنك وأجيب ورق حسابات الشركة المرتبط بالبنك وآجي على طول.

– تمام على ما أرنّ على إلهام هي كمان.

– ما تسبني أبلغها أنا، والنبي!

– لا يا فندم متتذاكيش، هبلّغها أنا متحاوليش تنهي اللعبة من ملعبك أنت.

– هه حاضر يا محلل يا نفسي. سلام.

– سلام.

رن أ. مفيد على إلهام ليبلغها بالاجتماع:

– أستاذة إلهام، ازيك؟ مع حضرتك أستاذ مفيد المحامي.

– أهلا بحضرتك أؤمرني.

– الأمر لله عايز حضرتك عندي في المكتب في خلال ساعتين كدا على ماتكوني خلصتي شغلك.

– خير يا رب، ممكن أعرف ليه؟

– خير. معلش اعذريني مش هينفع في التلفون بس الموضوع خاص بالمهندس عمر.

- امم طب عنيا هخلص وهعدي على حضرتك.

- منتظرك بإذن الله.

- إن شاء الله.

سبقهم أستاذ مفيد على مكتبه ليعد كل الأوراق ويرتب كلامه للعرض، وأخذ يفكر في ردورد فعل كل واحد منهم وطريقة رده عليها، وأسوأ سيناريو وكيف سيتصرف إذا آلت الأمور إلى حرب من أول وجديد وكيف سينهي الموضوع بدون خسائر مادية ومعنوية! كانت أول مَن حضر لمكتب أستاذ مفيد هي إلهام.

- أستاذ مفيد جوّه؟

- آه منتظر حضرتك اتفضّلي.

- أهلا أهلا يا أستاذة إلهام نوّرتي اتفضّلي.

- يزيد نورك يا فندم شكرا لذوقك، تشربي ايه؟!

- قهوة مظبوط بعد إذنك.

رن أستاذ مفيد جرس المكتب:

- عم أحمد بعد إذنك قهوة مظبوط للأستاذة.

- اتفضل يا أستاذ مفيد؛ لأن فضولي قاتلني الصراحة، ايه الموضوع؟

– الموضوع خاص بالمهندس عمر؛ الصراحة أنا ظلمته.

– امم، هو أنتو كلكم كنتو عاملين مؤامرة عليه ولا ايه؟ دا أنا أول مرة أؤمن إن نظرية المؤامرة حقيقية.

– مش قصة مؤامرة والله، المقصود منها كان الأستاذ هادي وجِهْ معاه المهندس عمر بالصدفة.

– أنت كمان هتقولي صدفة؟ دا أنت ناقص تقولي هو اللي اضطرنا لكدا وخدت دور الضحية.

– يا فندم شكلك كدا وصلّك الموضوع فعلا وعارفاه، بس دوري في الموضوع بس كان ورقي، يعني أنا مش أكتر من مجرد منفذ زي القاتل المأجور مش اللي خطط ورصد، وإن كنت ما أعفيش نفسي من المسؤولية بس اللي خطّط ظلمه أكبر زي الشيطان هو بيغوي الإنسان!

– قصدك إنك الإنسان اللي اتغوى وبتبررها كمان لا فعلا إنسان، على العموم المهم أنت جايبني عشان أسامح يعني ولا ايه؟ لو كدا اللي بيسامح ربنا.

– متستبقيش الأحداث يا أستاذة إلهام.

دق جرس المكتب:

– أستاذة زينب بَرّه يا مستشار.

– دخّلها يا عم أحمد بعد إذنك.

وإذا بزينب تُفاجَأ بوجود صاحبتها.

– ايه دا يا أستاذ مفيد؟ صاحبتي وأنا دا كدا القعدة محتاجة فشار عشان نتفرج على الفيلم بمزاج.

– اقعدي يا أستاذة زينب وبلاش حوارات جانبية ملهاش لازمة.

– نقعد يا مستشار منقعدش ليه؟

وإذا بإلهام بشكل غاضب تتوجه لزينب بنظرة عتاب ثم للمستشار وتقول:

– هو حضرتك جايبني تحرق دمي أكتر مهو محروق ولا ايه بجد يعني؟

– لا والله يا أستاذة، دا أنا جايبك تاخدي حقك وننهي كل اللي حصل دا ونتصافي بما إني أستاذ راضي في غيبوبة الله أعلم هيفوق منها ولا لأ.

– حقي أنا عارفاه ومعايا صورة نسخة العقد.

– لا ما اللي متعرفهوش إن نسخة العقد اللي معاك واللي مع غيرك

مزوّرة ومش متوثقة أصلا!! دي حاجة كدا رمناها طعم للمهندس عمر عشان لو فكّر يلاعبنا نقلب الطربيزة عليه!

- يا ولاد الايه!! يعني كل اللي وصلتله دا مزيف ومتخططله.

- مش بالمعنى الحرفي، لكن موت عمر سهّل السيناريو؛ لأننا ماكنّاش متوقعين موته، كنا متوقعين إنه هيعافر زي عادته؛ لأنه ماكَنْش بيستسلم وهيستخدم العقد ضدنا فرمناله طعم!

- طب كل دا ليه وأنت بتقول إنه مش هو المقصود؟

- مهو فعلا مش هو المقصود، أستاذ هادي اللي يِولع قصدي الله يسامحه بقا هو اللي دخّله اللعبة، ليه معرفش.

- طب والأستاذة زينب صاحبة الجدعنة والندالة؟

- معلش سامحيني يا أستاذة، مضطر أكشف كل حاجة، زينب كانت عشيقة مزدوجة لكل من زوجك والأستاذ راضي!

عرف أستاذ راضي زينب لما كان عميل VIP للبنك وحصلت مشكلة في بعض الحسابات، وكانت هي السبب وبدل ما يجازيها تنازَل لَجْل إعجابه بيها فنشأت بينهم علاقة إلى أن وصلت لعلاقة عاطفية وفِضلوا على نفس العلاقة إلى أن وصلت لمديرة البنك، ومن علاقتها بأستاذ راضي عرفت كل شيء عنه حتى الموظفين ومرتباتهم، وبدأت تتعرف إلى

المهندس عمر عندما وجدت إن مرتبه المحوّل على البنك أعلى المرتبات في الشركة، بل ويزيد بشكل ملفت، فسألت راضي عنه وجاوب لها على كل شيء ما عدا وضع المهندس ككَبش فدا في النص بيبنه وبين أستاذ هادي، فتعرفت إلى المهندس بأن طلبته لشرب فنجان قهوة معه بحجة إنها لاحظت نشاط غريب على الحساب فأرادت أن تطمئنّ وجعلته بعدها عميل مميز للبنك، فنشأت بينهم صداقة ومن ثم علاقة عاطفية وهنا بدأت جولتها التلاعبية والاستغلالية على الطرفين؛ أستاذ راضي والمهندس عمر، لكنها فضّلت المهندس عمر لِما فيه من طِيبة وبعض الثقة في الأشخاص وركنت الأستاذ راضي إلى مستوى آخر.

ثم أخذت تتود إليه والعلاقة تشتد بينهم إلى وصلت إلى علاقة غرامية برغم إن المهندس عمر لم يكن متعدد العلاقات لكن الكبت النفسي هو ما ولّد عنده ذلك الاستعداد وهي لعبت عليه إلى أن أوقعته في غرامها، وهنا انتقلت إلى أستاذ راضي بنفس الطريقة وأوقعته في غرامها فبدأت لعبة التثليث تتحدث عن هذا وهي مع ذاك والعكس، حتى وقعت ضغينة بين المهندس عمر والأستاذ راضي، وهذا ما خلق المشاكل بينهم فيما بعد وجعل المهندس عمر ضحية في أيديهم مع إنه لم يكن ضحية بالمعنى الحرفي لكنه الطرف الأكثر مظلومية!

لم تستطع إلهام أن تنطق بكلمة لمدة دقيقة من هول ما سمعت كان

كل الموضوع بالنسبة لها لعبة ستصل لنهاية ومستمتعة بها، أما أن تعرف أن زوجها كان عشيقا لصديقتها زينب هو ما جعل عقلها يتوقّف عن العمل مؤقتا وكأنها أصابها سكون داخلي ولم تُبدِ أي ردة فعل إلى إن تدخلت زينب وقالت:

– بالفعل كان يعشقني لكن من طرف واحد مِن طرفه هو!

– يا سلام وبتتبلّي على الراجل الله يرحمه كمان؟ يعني ما غوتهوش ووقّعتيه في شباكك؟!!

– والله حتى لو وقعته في شباكي هو أهبل يعني مهو اللي اضطرني إني أعمل دا والصراحة مخدش في إيدي غلوة عكس راضي.

– يا بجاحتك يا شيخة!! بتبرري لنفسك كمان؟!!

– على العموم كل دا ميفرقش معايا أنا كنت متوقعه إن في حاجات هتصدمني أكتر من اللي صدمتني، أهو الراجل مات الله يرحمه والتاني في غيبوبة والله أعلم هيفوق ولا لأ، اللي يهمني دلوقت القاعدة اللي احنا قاعدنها دي.

قاطع الأستاذ مفيد ذلك الكلام الجانبي وتدخل بقوله:

– بصوا يا جماعة، بلاش كلام معدش ليه لازمة، دلوقت المهندس عمر ملهوش ابن فأستاذة إلهام ليها ربع ثروته وهو ليه خمسة وعشرين

من الشركة فأنت ليكِ ستة وربع في المية، وأنت يا أستاذة زينب أستاذ راضي كاتبلك خمسة في المية من حصة الشركة ودا محدش يعرفه غير أنا وأنت وأستاذ راضي فهتخديهم برده.

يفضل أستاذ هادي وهو دلوقت مدير المشروعات وليه تلاتين في المية من الشركة وخمسة في المية إضافي من عندي كتعويض.. والباقي من الخسمه وعشرين في المية بعد نصيب إلهام ،هي مش حقه بس هو طلع ناصح وعين نفسه كمدير للمشروعات، وكان ليه فلوس بيشغّلها جوه الشركة بعيد عن حصته فلازم عشان الشركة متقعش ياخدهم هيتفضل خمسة وتلاتين في المية دي بقا بتاعت أستاذ راضي، وبكدا يبقا رجّعنا الشركة تاني لمؤسيسنها وانتهت اللعبة.

تحمست إلهام للفكرة جدا وقالت:

– عين العقل يا مستشار والله ما شاء الله على دماغك قانون قانون يعني.

ما بين الامتعاض وإظهار الرضا قالت زينب:

– يلا الخمسة في المية حلوين برده أهو يبقا ليا مكان بينكم برده؛ لأني أنا مقدرش أستغنى عنكم يا حبايبي.

فردت عليها إلهام:

– والله لو تستغني يكون أفضل؛ لأن قناعك سقط وشكلك هيبقا وحش ومش هتعرفي تمارسي ألاعيبك!

أسكتهم أستاذ مفيد بكل حزم قائلا:

– يا جماعة أنتم بتتكلموا في ايه؟ في نقطة؛ لو أستاذ راضي مات نَصيبه هيروح للورثة والله أعلم هيحصل ايه وقتها، ماتسبقوش الأحداث بالله عليكو؛ لأني أنا نفسي أَكْل عيشي من الشركة دي!

ردت أستاذة إلهام:

– انهاءً للحوار أنت من دلوقت تِمسحي رقمي دا ومشفش رقمك عندي، ممكن؟

– رد أستاذ مفيد بعتاب قائلا:

– يا أستاذة إلهام، ماينفعش ماتبقوش صحاب، بس المصلحة لسه قائمة فماتخليش انفعالاتك تخسّرك كل حاجة وأنت مفكّرة إنك كسبتي!

– حاضر يا أستاذ مفيد عادي، أهو ساعات إن الشيء لما يبقا عادي أشد عقابا من إن يبقا في موقف تجاهه... ما علينا.

– قصدك ايه يعني يا إلهام؟

– ماقصديش يا حبيتي، ماتخديش في بالك دي حاجات لو فهمتيها

كنت اتغيرتي من زمان!

-يلا يا جماعة هتمضوا على العقد دا أنتو الاتنين وهيتفضّل إمضة أستاذ هادي، ودي أنا هتصرّف فيها، وأستاذ راضي لو مافقش من الغيبوبة يبقا الورثة بقا!

مضت الأستاذة إلهام وزينب على عقد الاتفاق الذي سيُنهي اللعبة وانصرف الاثنان، ومن ثم رَنّ على الأستاذ هادي:

-ألف ألف مبروك يا مدير كل شيء تم كما خطط وحقك رجعلك!

- متوقع يا مستشار، زينب عرفت أنها اتحرقت فهتحب تخلع بأي حاجة وإلهام مقدمهاش غير إنها توافق، فيلا الحمد لله، وأستاذ راضي فاق مفقش مش فارقة.

- هبقا أعدّي عليك عشان أمضي ونرجّع أيام الأمجاد بقا.

- صحيح، هتعمل ايه في الحصص الصغيرة دي؟ الخمسة في المية بتوع زينب والستة وربع بتوع إلهام؟

- عادي مش هنعمل حاجة، أنا عايزهم معايا، في بعض الأحيان الدنيا بتتطلب بعض الصراعات تِعدل الكفّة وهما دول هيبقوا بهارات الشركة وصوتها الخافت أحيانا!

– والله دماغ مدير مشروعات فعلا وأنا اللي كنت مفكر المهندس عمر أجمد حاجة، اللي يعيش ياما يشوف، أشوفك بعدين سلام.

– سلام.

****

بلّغ الدكتور المعالج لأستاذ راضي أسرته أنه بدأ يُفيق وبدأ بتحريك يديه ورجليه، وقريبا جدا سيُفيق بإذن الله، فرحت زوجته جدا وشكرت ربنا ودخلت عليه الغرفة فوجدته فعلا بدت عليه ملامح الفَوقان، وبعد حوالي ٥ دقايق بدأ ينادي:

–الشركة هتضيع.

وذكر اسم زينب أول اسم فصُدمت زوجته جدا:

–مَن هي زينب التي يذكر اسمها؟

ثم رأى زوجته وهي ربة منزل لا تعمل فقال لها:

– أماني. أصيلة يا أم العيال.

– بلهفة قالت له:

– حمد لله على السلامة.

– الله يسلمك لكن مفيش وقت عايز أقولك سر خطير.

– متتكلمش دلوقت أنت تعبان، تفوق بس وترتاح وهسمع كل حاجة.

– مفيش وقت زي ماقلتلك.

– طيب اتفضّل.

– اسمعيني، أنت عارفة إني كنت شريك هادي في الشركة.

– ايه المشكلة؟

– جايلك في الكلام أهو. أنا عملت مَكيدة عشان أنهي شراكته وقت ما أنتي عارفة إن الشركة بتخسر، دي كانت مكيدة، لكن مش دا برده المهم، المهم إنه رِجِع وبقا شريك تاني حاليا بحصة تلاتين في المية، برده مش دي المصيبة، المصيبة دلوقت إن عمر برده كان ليه حصة من الشركة تعادل خمسة وعشرين في المية. وكنت أعرف عليك واحدة، سامحيني كتبتلها خمسة في المية من الشركة، كدا يبقا فاضل خمسة وتلاتين في المية لينا وزيهم لأستاذ هادي فأنا بعد ما أموت هيبقا ليكِ الثمن وابننا الباقي. أنا عارف إنه أقل من حصة زينب ومن حصة إلهام ومن حصة أي حد في الشركة ما عدا ابنك تبقي مخسرتيش حاجة برده. دي وصيتي، مهما الإنسان كان مفكّر نفسه جامد وقوي هييجي عليه يوم والدنيا هتورّيه حجمه يا أماني، متزعليش مني؛ لأني خلاص محتاج الكل يسامحني.

– ياااه يا راضي!! بقا كنت مخبي كل دا؟ على العموم هتقوم بالسلامة وكل دا هعتبر نفسي ماسمعتوش.

– بالله عليك تنفذّي الوصية يا أماني متوجعيش قلبي أكتر مهو موجوع، والمحامي أستاذ مفيد معاه كل حاجة ويا رب مايكون عمل حاجة كدا ولا كدا وبوّظلي التوبة، هههههه، عمرك شفتي حد بيضحك قبل مايموت؟! تقريبا دا من جفاف قلبي وقسوته، بس أنا واثق في ربنا بالرحمة.

– حاضر يا حبيبي الوصية في قلبي قبل ماتكون في دماغي، شِد حيلك وماتسبناش.

أمسك أستاذ راضي يد زوجته ونظر لها نظرة كلها ندم وتوبة ثم أفلت يدها وقطع النفس.

– صرخت أماني، ودخل عليها الدكتور ليفحص الحالة فأكّد لها أنه قد مات!!

بكت وحزنت عليه ساعة ثم اضطرت للتماسك لكي تستخرج تصريح الدفن، واضطرت لتبليغ كل مَن هم في الشركة فقد كان أستاذ راضي وحيدًا بلا أخ؛ فأَتَوا على عجلة لكي يودعوه، وكان أول مَن أتي أستاذ هادي أيضا كما أتى المرة الأولى وقت إغمائه، أحيانا وليس دائما

أول من يطمئن عليك وقت الكرب هو أول من يشمت في وجعك، وبالفعل لم يحزن أستاذ هادي للحظة عليه ولم يَظهر عليه أي نوع من أنواع التأثر.

كان إقصاء راضي له دليلًا على حسه السليم، ثم أتت إلهام وأظهرت بعض التعجب من القدَر، ثم تأثرت لبعض الوقت وتذكرت مساعدته لها بعد موت زوجها حتى وإن كانت ليست من باب المساعدة الفعلية المتجردة من أي استغلال أو مصلحه، لكن الشخص حسن النية والإيجابي قادر على استساغة المعنى الجيد من أي شيء، ثم أتت زينب وكانت تمثّل بعض التأثر لكن زوجته عرفت أخيرا من هي زينب فأجّلت أن تسألها بعد أن ينقضي الدفن وتُخمد نار الفراق! وكان الغريب في هذا الحدث اختفاء الأستاذ مفيد من تشييع الجنازة.

دُفن أستاذ راضي وعم الهدوء في الأحداث لمدة أسبوع إلى ان كسر صمتها الأستاذ مفيد ورن على جميع الأطراف مرتّبا اجتماعا عاجلا لهم جميعا!

رن أستاذ مفيد على جميع أطراف النزاع قائلا:

-طبعا أنتو مستغربين من اختفائي وقت حادثة موت أستاذ راضي، هاأجّل تبرير هذا الموضوع لكن لازم نجتمع عشان نحط الاتفاق

الأخير ونمضي عليه وأولكم أستاذة إلهام وهقولكم ليه لما تيجوا.

حضر الجميع الاجتماع ما عدا أستاذة إلهام فقد قررت أن تذهب إلى الأخصائية بدون علم أحد وبررت عدم حضورها أنها عرفت نسبتَها وهذا ما يُهمها والباقي سيتم معرفته فيما بعد لا مشكلة على الإطلاق بالنسبة لها! كان لقاؤها مع الأخصائية هذه المرة مختلفًا جدا؛ فقد قررت أن تقول ما عندها:

– ازيك يا أستاذة إلهام نورتي والله. اتفضلي.

– بنورك يا دكتورة.

– عايز أفضفضلك بحاجات جديدة يا دكتورة ممكن تسعدك في التقيم أكتر، أنا أول ماتجوزت عمر حسيت تطلعاته مثالية أوي زيادة عن اللازم، وفعلا أنا اكتشفت إنه حقق تطلعاته المثالية دي لكن بشكل غير سوى طبعا، لدرجة إنه دخل في لعبة مش لطيفة عشان يستفيد منها أيا كان الطرف المظلوم، متعرفيش تقريبا كان بيعوّض عدم إنجابه طفل وشعوره بالنقص دا في إنه يوصل بأسرع وقت كنوع لإثبات لنفسه إنه جامد وعظيم.

– تحليلك فيه جانب من الصحة فعلا... كمّلي.

– بس يا دكتور دا خلاه ينسى بيته وينساني، أهملني فعليا، وكان

ساعات بيروح مش شايف قدامه ولدرجة قبل موته كان مش قادر ينطق معايا بكلمة من كتر مهو معبّي.

– الإِسترس هو أسوأ وأول طريق المرض النفسي بل وبيسبب الموت المفاجئ.

– وأظن دا اللي حصل يا دكتور لدرجة إني حسيت إني اتعدِيت لما اتعيّنت في الشركة؛ بقيت مضغوطة أنا برده وكأني مِن عشرتي معاه كنت بقلّده وبحاكيه.

– معلوم؛ زي بالظبط لما تخشي عَزَا حتى لو مش زعلانة ومش يخصك بتطلعي متأثّرة من واقع التأثر بالمحيط.

– تمام يا دكتور ودلوقت أنا محطوطة في ضغط إني ليا ستة وربع من حصة شركة وأنا عمري مافهمت في إدارة الحاجات دي، عارفة إني كل شيء بيتم تعليمه لكن خايفة أوي.

– طبيعي إنك تكوني خايفة؛ لأنها تجربة جديدة ومش أي جديدة بس اتعاملي مع الواقع زي ماهو ومتهربيش عشان تسيطري على قلقك دا؛ لأنك غالبا عندك اضطراب كرب ما بعد الصدمة، ومش قادرة تتخطي موت المهندس عمر وأول خطوات التخطي اللي أنت بتعمليه دا من تفريغ للمشاعر لكن عشان توصلي للتقبّل لازم متهربيش من

موجة حزنك وقلقك وإحساسك بعدم

الأمان دا.

– آه يا دكتور جيتي على الجرح أنا بقالي ٣ شهور أهو منذ وفاة زوجي وأديني في فترة حزن.

– طب جميل أوي، تقدم جميل إنك عَدّيتي الإنكار والغضب.

– آه مَا أنا عدّيت إنكار موته بإني نزلت أشتغل في نفس الشركة اللي هو كان فيها ودا كان صدفة ماكنتش مخططاله بس أنا لا أؤمن بالصدفة فمش عارفة بقا حصل ازاي.

– مش أنت لسه قايلة إنك اتعديتي من زوجك فأكيد تفكيرك بقا مشابه ليه وتفكيرك هو قدرك فعشان كدا ودّاكي لنفس الشركة.

– الله يا سلام على الكلام يعني لو غيرت تفكيري يتغير قدري.

– بالتأكيد، عدّيتي الغضب ازاي؟

– بإني كنت فاهمة اللي كان فيه زوجي فكنت شاكّة إنه مامتش كدا عادي، فأصريت إني أجبله حقه وأكشف كل شيء حصلّه وحقه اللي كان مهدور وبالفعل كشفت كل شيء وإنهم بفهمهم ليه وقعوه في مشكلة بسبب طموحه المثالي والعالي فغضبي خَفّ كتير ودلوقت حزينه

عليه وعلى اللي حصله.

– هنا بقا دوري بأني أخفف حزنك بإني أقولك: إن دا درس ليكي وللآخرين بأن ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع، فكل شيء بالمعقول كويس، تذكرين العضباء ناقة الرسول اللي مفيش ناقة سبقتها، فجاء أعرابي على قَعود له فسبقها فسألوا الصحابة الرسول كيف حدث ذلك قال لهم: إنه حقٌّ على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه! دي فرصة تتعلمي إن ربنا ادّاكي فرصة تتعلمي قبل ما كل حاجة تروح، والستة وربع تقدري تكبّريها بالمعقول بدون تورّط في شيء غلط أو لا يرضى ضميرك.

– ربنا يريّح قلبك يا دكتور، والله فعلا هي رساله وأنا عارفة دا بس طبعا الحزن مش هيروح من يوم وليلة.

– أكيد أنا مش عايزاكي ترفضي حزنك بس تقبّليه تقبّل تام واعرفي بس الرسالة من الحزن دا وهو هيروح لوحده من غير تدخّل منك، احنا مش بنتدخل في مشاعرنا احنا بنراقبها بس؛ لأن التدخل فيها ومصارعتها والجدال معها بيزوّدها.

– هعمل كدا وهخرج دلوقت أروح لمكتب الأستاذ مفيد وأبدأ من جديد هو زمانه مضّاهم على حقهم بعد موت الأستاذ راضي فاضل أنا

مع إننا مضينا مرة فهروح أشوف.

– شرّفتيني اتفضّلي.

– سلام.

– سلام يا أستاذة.

****

ذهبت إلهام إلى مكتب الأستاذ مفيد لتنهي إجراءات نقل حصتها:

– مابدري أستاذة إلهام ايه بقيتي صاحبة أملاك وبتتقلي علينا؟

– ابتدينا استنتاجات سريعة، على العموم كنت في مشوار ضروري، أعمل ايه بس وحضرتك اجتماعاتك طارئة؟

– على العموم كل الحصص اتوثقت وحصتك برده ودا عقد التوثيق مبروك ليك.

– الله يبارك فيك.

– كدا أنا مهمتي خلصت بالنسبة للشركة دي ومش هقدر أكون المحامي القانوني بتاعها، لا يُلدغ مؤمن من جُحر مرتين.

– هههههههه، لا يلدغ محامٍ... ما علينا.

– في سؤال فضولي محيرني، مظهرتش لى في الجنازة ولا في العزا حتى؟

– مش عارف هتصدقيني ولا لأ، بس من كتر ما أنا زعلان مقدرتش أستحمل توديعه؛ لأننا كنا عِشرة عُمْر.

– بس دا هيخليك تكبت أكتر ومش هتتجاوز موته.

– أهو اللي حصل نفسيتي مقدرتش؛ لأن كنت بحبه برغم إنه ماكَنْش أفضل شخص يعني، لكن حبك لشخص لأنه كويس دي مفهومة، لكن حبك لشخص رغم كل شيء فيه دا حب من نوع آخر، مش كتير يعرفه زي حب عمر الخيام.

– ومين قال؟ ما أنا هروح القبر بتاعه وأفضفض بقا، تعرفي إن المفاجأة دي أصعب شيء على الإنسان في الموت زي في الفرح وممكن بسببها الإنسان يفقد عقله أو يحصله حاجة، كل دا مش مبرر لعدم الحضور لكن تفسير لنفسيتي وقت الحدث وقد غلبتني نفسي في هذا الموقف وفي مواقف كتير وقد قررت من بعد اليوم إني مَن أسوقها ولن تسوقني ثانية بإذن الله.

– جميل والله، أعظم تعويض ممكن الواحد ياخده إن ربنا يقدّره يتغلب على نفسه فيبدأ من جديد، وأنا كمان هبدأ من جديد.

– وأنا عموما مش خايف عليكم من أستاذ هادي؛ لأنه مهما كان

نيته سودا فأنتو كلكم هتوقّفوه، وعندي أمل إنه طالما بقا في بيئة نضيفه فممكن يتغير هو كمان والشركة تبقا حاجة تانية على إيديكو جميعا.

– شكرا يا أستاذ مفيد والله كنت أتمنّى تكون معانا.

– أنا بالذات ماينفعش؛ بِمُوت أستاذ راضي أنا كمان انتهيت جوه الشركة، كنت ناوي أرجع لو ربنا عافاه لكن قدر الله وما شاء فعل، لو احتجتوا أي حاجة قانونية برده تحت أمركم مقدرش أتأخّر عنكو.

– شكرا لحضرتك أشوفك على خير.

– آخر نصيحة ليك انا عارف إن الأستاذ هادي ليه الحصة الأكبر حوالى نصف حصة الشركة لكن هو ميقدرش يعمل حاجة من غيركو فمتخلهوش يبتزكوا لحد ما ربنا يهديه ويعرف إن مصلحته معاكم ويتعدل.

– شكرا ليك، ممتنّة لنصيحتك. سلام.

– في رعاية الله.

****

علم الأستاذ هادي ما حدث وفرض عليه الحل؛ لأن كل الأطراف متفقه، وكان لابد له أن يوافق حتى ولو معترض بداخله حتى يفوز

هو الآخر وإلا سيخسر كل الأطراف، ولم يكن يتوقع أن الأستاذ مفيد من فرط حبه لأستاذ راضي وحزنه عليه فعل الصالح لشركته، فاضطر لكي يترك الأمور تسير لصالح الكل، وكان أول درس تعلمه أن أحيانا أقصى ما يمكن أن تفعله في هذه الحياه لكي تضمن سيرك على الجانب الصحيح هو أن تدع نفسك يتدفق فيها الحب ولا تسعى للتحكم في كل شيء.

أما إلهام تعلمت أن لا تحكم على الأمور سريعا حتى وإن كانت في ظاهرها صعبة ففي باطنها رحمة؛ فموت زوجها كان صعبًا عليها لكن كان وراؤه رسالة بأن الطموح المبالَغ فيه يجعل الشخص يهيم في الحياة باندفاع ويَنسى نفسه! وهو ما جعلها تتخطى مرحلة الغضب، لكنها ما زالت حزينة لم تصل لتتخطى موته.

أما زينب أخذت استراحة محارب من وجهة نظرها الاستغلالية فهي رغم فوزها بحصة في الشركة لم ترضَ؛ لأنها أحست أن الأحداث جرت عكس توقعها، فأصابت نرجسيتها بالاكتئاب؛ لأنها لم تجد طريقة تُصلح بها كسر قناعها المزيف إلا أن تلجأ هي الأخرى لأخصائية إلهام الدكتورة فاطمة ولكن لتأخذ دور الضحية وتشتكي من الكل.

أما زوجة الأستاذ راضي بالرغم حزنها البالغ على زوجها إلا أنها قررت ألا تترك الشركة يديرها الغير من دونها واستعادت عافيتها

سريعا لكي لا تخسر كل شيء؛ فالناس نوعان: نوع حينما يصيبه صدمة يتعلم و يكون أقوى، ونوع يرثي نفسه ويأخذ دور الضحية.

أما الأستاذ مفيد قرر أن يترك مهنة المحاماة ويفتح عملا خاصا لنفسه؛ فقد رأى أنه كان يخدع نفسه طول فترة عمله كمستشار وعرف أن أول طريق لتغيير أي إنسان أن يتوقف عن الكذب على نفسه ويتحمل شجاعه الظهور على حقيقته وأن يكون نفسه حتى وإن تعرّض للرفض!

أما أستاذ محمود قرر الاستقالة من الشركة بإرادته والعمل لحساب نفسه فقد أحس أنه كموظف يضيع حياته هدرًا بدون أي إنتاج.

وبرغم ترشيح إلهام لشغل منصب المدير رفضت بسبب أنها ما زالت في مرحلة تخطي الصدمة فلن تستطيع أخذ قررات صائبة فعُيّنت نائب المدير، وعين الأستاذ هادي المدير مع أنها الأجدر بالمنصب، فبعض الأشخاص من فرط قلقهم من هجرهم يبادرون هم بالهجر أو الفراق، فإنهم بسبب رفضهم وهجرهم بالماضي لا يتحملون مشاعر الهجروالفراق!

تم بحمد الله وفضله

١٦/ ١١/ ٢٠٢٤

للتواصل مع الكاتب :

الفيس بوك:

Dr-Essam Ahmed

الإنستغرام:

Dr-Essam Ahmed

تيك توك:

Dr.essamahmed